بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية الدراسات العليا

كلية اللغات

الإحالة وأثرها في تماسك النصّ الشعري دراسة وتطبيق في شعر المعلقات

(دراسة نحوية دلالية)

The Effect of Refeval in The Cohevsion of Poetic Text & Study and application in Moualakat Poety

(Semantic Grammatical Study)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص

(الدراسات اللغوية والنحوية)

إعداد الدارس :

عادل الطيب محمد أحمد الطيب

إشراف الدكتور:

محمد على أحمد عمر

1439 هـ - 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾

صدق الله العظيم

سورة النحل الآية (103)

إهـــــــداء

إلى الروح التي ما تزالُ تحلّق في سمائي؛ لتلهمني سبل الرشاد

إلى من أظل على المدى أبكي له بالمدمع السكاب

إلى من افتقده في مواجهة الصعاب ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه

والدي رحمه الله

إلى من تتسابق الكلمات لتخرج معبّرة عن مكنون ذاتها

إلى من علمتني حرفاً أصبح سنا برقه يضئ الطريق أمامي

إلى من علمتني معنى النجاح والصبر

والدتي الحنونة

إلى بلسم الروح وعبق الفؤاد

إلى رمز الحياة والوجود

أخي وأخواتي

إلى كل من علّمني حرفاً، إلى الشموع التي تحترق لتضئ للآخرين دربهم

إلى من كانوا يضيئون ليّ الطريق

أساتذتي

إلى كل من يعمل على بعث الأمة الإسلامية ولغتها العربية

إلى من رافقوني في درب العلم

زملائي

الدارس

شـــــكروعـــــرفان

الحمدُ لله كما ينبغي لجلال قدرته وعظيم سلطانه الذي يسّر أمر هذه الرسالة وأعانني على كتابتها وإخراجها في هذه الصورة من غير حولٍ ولا قوة لي، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله وإمام المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فالشكر أجزله إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ذلك الصرح الشامخ ومنارة العلم والعلماء كلية اللغات قسم اللغة العربية.

والشكر أجزله للدكتور/ **محمد علي أحمد عمر** عميد كلية اللغات والمشرف على هذه الدراسة، الذي ظل يتابعني وأعانني كثيراً ومنحني من وقته وجهده، والشكر إلى أساتذتي الأجلاء بجامعة السودان كلية اللغات، والشكر للمناقش الخارجي والداخلي لهذه الرسالة.

والشكر أيضاً إلى أسرة مكتبة جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا.

الدارس

مستخلص

تناولت الدراسة الإحالة وأثرها في تماسك النص، تطبيق في شعر المعلقات وقد حاولت الدراسة الوقوف على الإحالة، ومفهومها وأنواعها ومفهوم التماسك النصي وآلياته ووجود الإحالة في شعر المعلقات.

ومن أهداف الدراسة التعرف على نوعي الإحالة نصية ومقاميه، والتعرف على التماسك النصي وآلياته، وبيان الإحالة في شعر المعلقات، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي لملائمة طبيعة الدراسة.

ومن نتائجه التي خرج بها، التراث العربي لم يخلُ من المعطيات التي تنادي بها لسانيات النص، وجاءتْ على شكل مباحث مبثوثة في كتب القدامى؛ ولكنها افتقدت للضبط المنهجي، والاصطلاحي، المتعارف عليه اليوم، تفطن علماؤنا القدامى من نحويين وبلاغيين وقرآنيين إلى أهمية أدوات الاتساق الإحالية، ويتجسد في ذلك حديثهم عن الضمائر وأسماء الإشارة ومفسراتها.

Abstract

This monograph aims at studying the reference and its influence on the coherence of the context on the seven odes poetry. The researcher tries to deal with the reference approach, its types, the contextual coherence, its tools and the existence of reference in the seven odes poetry. One of the monograph objectives is to acknowledge the reference approach with its two types; the contextual & structural and its tools in the seven odes poetry. The researcher uses the analytical descriptive method which is the accurate one to the nature of the study.

The study comes up with the following findings; the Arabic literature is not inclusive of linguistic contextual features it comes in form of chapters in old-age writers' books, but missing the systematic & idiomatic control of the present time. The old-age Grammarian and linguists scholars were conscious of the importance of the referral coherence tools and that was distinctive in their speech about pronouns, demonstrative adjectives and their explanation.

مقدمة:

الحمد الله ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ والصلاة والسلام على نبيه الأكرم، أفضل من نطق بالضاد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

وبعد:

لعله من البدهي الجزم بالقول أنه حتى يتم الحكم على النص بنصيته وتماسكه ومدى اتساقه لابد أن يخضع لمعايير أو آليات أو أدوات وأبرزها الإحالة التي تمثل موضوع بحثي، والإحالة تلعب دور مهم في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، ونظراً لأهمية الدراسات النصية وآليات التماسك النصي، في مثل هذه الدراسات ارتأيت أن أخوض في مجال النص لأبحث فيه، فجاء هذا البحث معنوناً بالإحالة وأثرها في تماسك النص ودراسة وتطبيق في شعر المعلقات، حيث يهدف إلى الوقوف على مدى إسهام الإحالة في تحقيق الترابط النصي والتلاحم بين أجزاء النص في شعر المعقلقات.

وعلى هذا الأساس طرحتُ الأشكال التالية: ما معنى التماسك النصي؟ فيما تتمثل أهم آليات التماسك النصي؟ ما معنى الإحالة وما دورها في تماسك النص؟

أما فيما يخص المنهج المعتمد عليه في هذه الدراسة فإنه يقوم على الوصف والتحليل نظراً لطبيعة الموضوع.

وقد جاء البحث في ثلاثة فصول وستة مباحث في كل فصل مبحثان، تسبقهم مقدمة وتمهيد يلحق بها خاتمة والمصادر والمراجع، وتضمنت المقدمة موضوع البحث وأسباب اختياره، ومنهج البحث وأهدافه، وأما التمهيد فقد تطرقتُ فيه إلى الحديث عن شعر المعلقات وأهم ما فيه المعلقات، مكانتها وسبب تسميتها.

أما الفصل الأول فقد قدمت فيه مفهوم التماسك النصي، آليات التماسك النصي، أما الفصل الثاني قدمت فيه الإحالة وأثرها في تماسك النص، مفهوم الإحالة لغة واصطلاحاً وأنواع الإحالة.

أما الفصل الثالث فكانت فيه الدراسة التطبيقية وهي في شعر المعلقات، الإحالة بالضمير وأعطيتُ نماذج لبيانها من شعر المعلقات، والإحالة بالمقارنة وأعطيتُ نماذج لبيانها من شعر المعلقات.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ضمنتها الخاتمة، وأرجو أن تكون في مستوى البحث والجهد المبذول في انجازه.

عنوان البحث:

الإحالة وأثرها في التماسك النصي في شعر المعلقات

سبب اختيار الموضوع:

ما جعلني اختار هذه الموضوع من أسباب انقسمت بين أسباب نفسية وأدبية وأكاديمية، حيث يأتي في مقدمتها شغفي بالدراسات اللغوية عموماً، والبحث في عوالم النص والنصية خصوصاً، وبالتالي الاقتراب أكثر من علم لسانيات النص.

بالإضافة إلى ذلك قلة الدراسات التطبيقية المتعلقة بهذا الموضوع، كما أن ثراء النص الشعري الجاهلي القديم فهو ملئ بالكثير من العناصر الجمالية والنصية في آن واحد المحققة لغرضي الجمال والمتعة وتشبع ذلك الشعر بعناصر الاتساق النصي على اختلافها لها بالغ الأثر في تحركي واهتمامي بالموضوع.

أهمية اختيار الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في أنه يثري ميدان الدراسات التطبيقية في هذا المجال؛ فمن المعلوم أن الدراسات التي أفردت في هذا المجال وخاصة ما خطّ بالعربية قليلة.

بالإضافة إلى ذلك أنه يتعلق بأقوى ما قيل من الشعر من حيث الاحتجاج به في اللغة (شعر الجاهليين) الذي يعد الحجة الثالثة بعد كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، فلا سيما أنه خير معنى في مضمار اللغة والأدب والنحو.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق بعض الأهداف منها:

- الكشف عن السمات النصبة من خلال بحث وسيلة الربط وهي الإحالة أثناء عملها في التماسك النصي.
- الوصول إلى رؤية شمولية موضوعية في التعامل مع النص الشعري إذ أن في ربط النظام النحوي الشعر إظهار للحق البنيي في الدرس اللغوي.

- الكشف عن وسيلة الإحالة وأثرها في التماسك الشعري في شعر المعلقات.

منهج البحث:

سلك الباحث في بحثه هذا المنهج الوصفي الإحصائي التطبيقي، وطبقه على نموذج من شعر المعلقات؛ لبيان الإحالة وأثرها في تماسك النص.

مشكلة البحث:

وتتمثل مشكلة هذا البحث في الإحالة وأثرها في تماسك النص الشعري(إلى أي مدى أثّرت الإحالة في تماسك النص الشعري في شعر ا لمعلقات).

الدراسات السابقة:

وتعد هذه الأطروحة امتداد لدراسات سابقة، غير أنها تختلف عن سابقاتها من حيث أنها دراسة تطبق فيها إحدى آليات التماسك النصي وهي الإحالة في شعر المعلقات، أما الدراسات السابقة فقد بحثت طبيعة التحول من نحو الجملة إلى نحو النص، ومنها ما سعى إلى التأصيل لهذه النظرية في التراث العربي قصد إثبات أن ما قدمته الدراسات العربية القديمة من آليات نصية يرقى إلى ما قدمته اللسانيات النصية المعاصرة، ومن جملة الدراسات التي أفادت منها الدراسة على سبيل المثال لا الحصر المجموعة التالية:

1/ نوال فالح محمد ربابعة (التماسك النصّي في جزء عمَّ)، جامعة اليرموك، الأردن، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، رسالة دكتوراه 5/11/ 2015م

2/ أحلام هويوة (التماسك النحوي في الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم)، جامعة محمد خيضر، سكرة، الجزائر، كلية الآداب قسم الآداب واللغة العربية، رسالة ماجستير 2015 – 2016م.

3/ الخطاب وأثره في بناء النص، تطبيق على المعلقات السبع، عبد المهدي هاشم حسين الجراح، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.

هيكل البحث:

الفصل الأول: التماسك النصي وآلياته

المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي (لغة واصطلاحاً)

المبحث الثاني: آليات التماسك النصي

الفصل الثاني: الإحالة وأثرها في تماسك النص

المبحث الأول: مفهوم الإحالة (لغة واصطلاحاً)

المبحث الثاني: أنواع الإحالة

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في شعر المعلقات

المبحث الأول: الإحالة بالضمير والتطبيق عليها في شعر المعلقات

المبحث الثاني: الإحالة بالمقارنة والتطبيق عليها في شعر المعلقات

تمهيد:

مكانة المعلقات وسبب تسميتها:

المعلقات هي تسمية غلبت علي القصائد السبع أو العشر الجاهليات علي اختلاف ذلك, وهي تعد هرم ما وصل إليه الشعر العربي في العصر الجاهلي من حيث النضوج والقوة وهي تعتبر من أجود الشعر وأدقه معنى وأوسعه خيالاً, وأبرعه أسلوباً وأسمحه لفظاً وأعمقه معنى وأمدها قافية وأصدقه تصويراً للحياة التي كان يحياها العرب في جاهليتهم [1]

وقد اتخذت المعلقات أكثر من مسمى ولقب, من ذلك ما أورده صاحب الجمرة عند حديثه عن الشعراء وطبقاتهم, وأن امرؤ القيس في طليعة شعراء المعلقات إلى أن عدد أصحابها مختتماً بقوله: (هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط) [2].

كما ذكر صاحب العمدة تسمية أخرى السموط, قال: (وكانت المعلقات تسمي المذهبات؛ وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت علي الكعبة ولذلك يقال مذهبه فلان, إذا كانت أجود شعره) [3].

ومن الألقاب التي أطلقت على هذه القصائد المشهورات وهو لفظ أطلقه أبو جعفر النحاس, وجعله عنواناً لكتابه المسمى (شرح القصائد الموسومة بالمعلقات), وذكر النحاس أن سبب هذه التسمية أن حماد الرواية جمع تلك القصائد, وقال عندما رأي عدم حرص الناس على حفظ الشعر والاهتمام به هذه المشهورات قسمين القصائد المشهورة[4].

---

(1) محمد عبد المنعم خفاجي, شعر المعلقات ، دار الكتاب اللبناني، ص341.

(2) أبو زيد القرشي شرح الأستاذ علي قاعود، جمهرة أشعار العرب، دار الكتب العلمية الطبعة الثانية، 1412هـ, ص:34.

(3) ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:73.

(4) أبو جعفر النحاس، شرح القصائد الموسومة بالمعلقات.

ولعل أكثر هذه التسميات شيوعاً هي (المعلقات) مع أن هنالك وإلى جانب هذه التسمية مسميات أخرى تم الحديث عنها, إلا أن هذه التسمية (المعلقات) أكثر شيوعاً ورواجاً وجرياناً على الألسن.

وسبب تسمية المعلقات، أن أكثر اللغويين و الباحثين يرجعونها إلى تعليقها على أستار الكعبة عند العرب قديماً، والكلام بتسمية هذه القصائد بالمعلقات ورد في عدد من أمهات الكتب قديماً وحديثاً على حد سواء .

وتسمية المعلقات بهذا الاسم, أوجد خلافاً قوياً بين أوساط المهتمين بالأدب و الشعر, فقد ذكر صاحب الخزانة ما يؤيد ذلك, قال: (إن العرب كانت في موسم الحج فيعرضه على أندية قريش, فأن استحسنوه روي وكان فخراً لقائله وعلق على ركن من أركان الكعبة حتى ينظر إليه, وإن لم يستحسنوه طرح ولم يعبأ به.[1]

كما ذكر ابن عبد ربه ذلك في كتابه (العقد الفريد) قال (كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها, حتى لقد بلغ من كل العرب به و تفضيلها له أن عمدت إلى سبع قصائد بخبرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في الاقباطي المدرجة وعلقتها بين أستار الكعبة, فمنه يقال: مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير, والمذهبات وقد يقال لها: المعلقات) [2]

وأورد ذلك ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة" قال: (وكانت تسمي المذهبات؛ وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب, وعلقت على الكعبة, فلذلك يقال مذهبه فلان إذا كانت أجود شعره, ذكر ذلك غير واحد من العلماء) [3].

---

(1) عبد القادر بن عمر البغدادي (لب لسان العرب) قدم له د/ محمد نبيل طرفي, دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان 1998م ،ج1، ص89.

(2) ابن عبد ربه, العقد الفريد, دار الكتب العلمية– بيروت، ج6، ص118.

(3) ابن رشيق, العمدة في صناعة الشعر ونقده، ص: 73.

هذه بعض المصادر القديمة التي تؤيد و تؤكد خبر تعليق هذه القصائد على أستار الكعبة, و لكن مع وجود هذا التيار الذي يرى سبب التسمية نتيجة لذلك, إلا أن هناك تيار آخر ينكرون تعليقها على أستار الكعبة, بل ومنهم من ينكرون وجودها أصلاً, ويزعم أنها غير صحيحة ومن هؤلاء الذين يرون بوجودها و تسميتها بهذا الاسم الرافعي إلا أنه يرى عدم تعليق هذه القصائد تعليقاً حسياً على أستار الكعبة, وورد هذا صريحاً في كتابه عندما قال: (أما خبر الكتابة بالذهب أو بمائه والتعليق على الكعبة ففي روايته نظر, وعندي أنه من الأخبار الموضوعة التي حكى أصلها حتى وثق بها المتأخرون, و إنما استدرجهم إلى ذلك أن هذه القصائد تكاد تكون الصفحة المذهبة من ديوان الجاهلية) [1].

ولعل ما ذهب إليه الرافعي استناداً على رأي جعفر النحاس القصائد المشهورات: (إن العرب كان أكثرها تجتمع بعكاظ ويتناشدون فإذا استحسن الملك قصيدة قال: علقوها وأثبتوها في خزانتي, وأما قول من قال أنها علقت في الكعبة فلا يعرفه أحد من الرواة) [2]

(1) مصطفي صادق الرافعي, دار الكتاب العربي بيروت، ص: 67.

(2) ابن النحاس, شرح القصائد المشهورة الموسومات بالمعلقات، دار الكتب العلمية، ص: 125.

الفصل الأول

التماسك النصي وآلياته

المبحث الأول : مفهوم التماسك النصي

المبحث الثاني : آليات التماسك النصي

المبحث الأول

مفهوم التماسك النصي

تجاوزت الدراسات اللسانية النصية حدود البنية اللغوية الصغرى إلى فضاء أرحب وأوسع ، هو الفضاء النصي [1].

ولا يعني التجاوز القطعية العلمية بين اللسانيات الجميلة، واللسانيات النصية وإنما تطور العلوم يرفض استفادة اللسانيات النصية من اللسانيات الجميلة، وتجاوز القصور الموجود في اللسانيات الجميلة [2].

وتشير الدراسات والمصادر اللسانية إلى أن بداية البحث في النص بوجه عام ترجع إلى أطروحة قدمتها الباحثة الأمريكية Nte سنة (1912م)[3].

التي بحثت في فصل من فصولها علامات الاكتمال وأدوات الربط في الجملة ولكن الاتجاه من نحو الجملة إلى نحو النص لم يفرض وجوده إلا حين نشر هاريس دارستين مهمتين في (تحليل الخطاب) عام (1952م)[4].

ثم توالت بعد ذلك الدراسات وقبل الولوج في صلب البحث لا بد من عرض لتعريفات النص و التماسك في اللغة والاصطلاح .

جاء في لسان العرب (لابن منظور) قوله في مادة ن ص ص الآتي: النصّ: رفعك الشيء نص الحديث ينص نصاً: رفعه وكل ما أظهر فقد نص ،ونصت الظبية جيدها: رفعته ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور والمنصة ما تظهر عليه العروس لتُرى، ونصصت المتاع إذا جعلت بعضه بعض، وأصل النصّ أقصى الشيء وغايته، ونص كل شيء منتهاه [5].

---

(1)عياشي، منذر، اللسانيات والدلالة حلب، سوريا، مركز الإنماء الحضاري، ص168.

(2)البحيري، سعيد، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، بيروت، لبنان (ط1977م)، ص135 .

(3)المرجع السابق، علم لغة النص، ص18.

(4)المرجع السابق، ص18– 19.

(5)ابن منظور: لسان العرب، مج6، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1999م، مادة ن ص ص.

وقد وجدنا الباحث (الفقي)قال عن النص (من الملاحظ أن المعنى أي معنى النص . يدور حول محاور وهي:

(الرفع، الإظهار، ضم الشيء إلى الشيء، أقصى الشيء ومنتهاه)[1]

واستطرد يشرح ذلك قائلاً: (ولا نريد أن نحمّل النص أشياء لا ينطق بها، ولكننا نلاحظ أن الرفع والإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لا بد له من رفعه وإظهاره لنصه كي يدركه المتلقي المستمع أو القارئ ، وكذلك ضم الشيء، نلاحظ أن النص، في كثير من تعريفاته هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط، وكون النص ممثلاً للمستوى السادس من مستويات علم اللغة المتعارف عليها وهي المستوى: الصوتي الصرفي، النحوي، المعجمي، الدلالي)[2] .

تعددت المعاني اللغوية لمادة (نصص)في المعاجم نص رفعك الشيء ونص الحديث ينص نصاً رفعه وكل ما أظهر ومنه المنصة، وهو المكان البارز، وما تظهر عليه العروس فترُى من بين النساء، وفي حديث عبد الله بن زمعة: أنه تزوج بنت السائب، فلما نصّت لتهدي إليه، أي أقعدت على المنصة [3].

وقولهم: الناصية سميت، لارتفاعها [4].

فالرفع والظهور للنص يعني خروجه من الخفاء إلى التجلي، فضلاً عن تضمنه الاستواء، ويطلق النص على أقصى الشيء وغايته ومنص الناقة، أي: استخرج أقصى سيرها، ونص الشيء منتهاه [5].

ويدل أيضاً على الاستقصاء ومنه نص الرجل نصاً إذا سأله عن شيء حتى يستقصى ماعنده [6].

---

(1) صبحي الفقي: علم اللغة النصي، دار قباء، القاهرة، مصر، د ط 2000م، ص28 .

(2) صبحي الفقي، مرجع سابق، ص28

(3) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ط1، ج7، 1990م، مادة (نصص) .

(4) ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام، مادة (نص)

(5) ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصص) .

كما يدل على التراكم والتراص ومنه نص المتاع أي جعل بعضه على بعض فهو تراكم وتراص [1]

ويدل أيضاً على الإسناد والحركة، ومنه نصت القدر، أي غلت. ونصنصت الشيء أي حركته وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه حين دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو ينصنص لسانه، ويقول: هذا أوردني هذا المورد[2]

وتعكس المعاني المعجمية لمادة (نصّ) المعاني المحورية التالية: الرفع كقوله نص الحديث إليه أي رفعه إليه وقولنا انتصّ، أي ارتفع وتنصب وانقبض ومنه الحركة نصت القدر، أي غلت. منتهي الشيء وغايته.

ولعل دلالة الرفع والإظهار هي الجامع لتعدد الدلالات فتكاد تكون الدلالة المحورية والبؤرة المركزية التي تدور حولها تلك الدلالات فالمرسل لا بد له من رفع نص وإظهاره، حتى يفهمه، المتلقي[3].

ومنه قولهم (لاجتهاد مع النص) وجمعه: نصوص والنص التوقيف، والنص التعيين على شيء ما، وعند الأصوليين: الكتاب والسنة، والنص من الشيء والنص: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف. والنص: ما لا يحتمل إلا معنى واحد أولاً يحتمل التأويل منتهاه ومبلغ أقصاه يقال بلغ الشيء نصه، وبلغنا من الأمر نصه: شدته[4].

أورد الفيروز أبادي في مادة (نصص) قوله: (نص) الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير والشيء حركة، ومنه فلان ينصّ أنفه غضباً وهو نصاص الأنف والمتاع: جعل بعضه فوق بعض وفلاناً: استقصى مسألته عن الشيء حركة والعروس أقعدها على المنصة بالكسر، وهى ما ترفع عليه فإنتصت والشيء

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نصص).

(2) الجوهري الصحاح، ج3، مادة (نصص) .

(3)الفقي: علم اللغة النصي، ج1، ص28 .

(4)المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفي وآخرون، دار الدعوة، الطبعة2، ج2، ص929.

أظهره والشواء ينص نصيصاً صوت على النار، والقدر غلت، والمنصة بالفتح الجملة من نص المتاع والنص الإسناد إلى الرئيس الأكبر والترقيات والتعيين على شيء ما، وسير نصُ ونصيص جدُ رفيع ، وإذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى أي بلغن الغاية التي عقلن فيها، أو قدرن على الحقاق وهو الخصام أو حوق فيهن فقال كل من الأولياء أنا أحق، أو استعارة حقاق الإبل: أي انتهى صغرهن ونصيص القوم عددهم والنصّة: الفصفوره بالضم الخلصة من الشعر، أو الشعر الذي يقع على وجهها من مقدم رأسها، وحية نصناً أي كثيرة الحركة ونصص غريمة وناصه: استقصى عليه وناقشه وانتصب انقبض، ارتفع، ونصنصه: حركه وقلقلة والبعير أثبتت ركبتيه في الأرض وتحرك للنهوض[1].

أما الزمخشري فقد أحال النص إلى الارتفاع والانتصاب والماشطة تنصّ العروس فتقعدها على المنصة، وهي تنص عليها أي ترفعها، ونصصُ الرجل إذا أخفيته من المسألة ورفعته إلى حدّ ما عنده من العلم حتى استخرجته.

أما عند الأصوليين فقد لقي هذا المصطلح اهتماماً كبيراً باعتباره معادلة بين اللفظ والمعنى ففي تعريفهم مادلْ على معنى صيغ الكلام لأجله دلالة تحتمل التأويل أو التخصص أو النسخ فالمضى بين اللغويين والأصوليين يدور.

النص اصطلاحا :

ينبغي علينا قبل الخوض في تعريفات العلماء لمصطلح النص أن نشير إلى أن كثير منهم لم يورد تعريفات موجهة ومقصودة خصيصاً للنص وإنما جاء حديثهم عن النص مجرد توظيف لهذه اللفظة.

فقد وردت في كتاب (الخصائص) لابن جني لفظة (نص) يصبغ متباينة في أكثر من موضوع، منها قوله متحدثاً عن رأي المتكلمين في (معنى الكلام) وقد علمت بذلك

(1)الفيروز آبادي، القاموس المحيط: دار أحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص858.

تعسف المتكلمين في هذا الموضوع وضيق القول فيه عليهم، حتى لم يكادوا يفصلون بينهما، والعجب ذهابهم عن نص سيبويه فيه وفصله بين الكلام والقول[1].

من الملاحظ من خلال السياق الذي وردت فيه كلمه (نص) في الموضوع السابق من كتاب ابن جنى أنه استعملها بمعنى الدال الذي يحمل مدلولاً متكاملاً ويقدم للمتلقي حكماً جديد لم يكن يعرفه منه قبل.

وردت كلمة (نص) أيضاً بالمعنى نفسه السابق في بعض المواضيع منها، قول بن هشام في (مغني اللبيب) ومن التعريفان قول الشريف الجرجاني: النص ما زاد وضوحاً على الظاهر[2]

أما تعريف إبراهيم الفقي للنص من خلال دراسته للتماسك النصي نجده يعيد أراء العالم اللغوي (روبارت دي بوجرند) الذي يرى أن النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له شروط سبعة، لا يكون النص نصاً إلاّ إذا تواجدت جميعاً ، وهذه الشروط هي :

(السبك، الحبك، القصد، القبول، الإعلام، المقام، التناص)

وهذا التعريف الذي تبناه الفقي هو تعريف شامل يجمع المرسل والمتلقي، والسبك وأدوات الربط اللغوية[3].

وهذه بعض التعريفات العربية التي تتحدث عن النص في مجملها على سبيل المثال لا الحصر.

لقد تعددت المفاهيم الاصطلاحية للنص في الدراسات الغربية وذلك بتعدد التوجهات المعرفية والنظرية والمنهجية المختلفة، ومن بين هذه التعريفات المتعددة نجد مثلاً ماورد عند: (برينكر) حيث يجعل النص: تتابع مترابط من الجمل ويقول في

---

(1) الانسجام والاتساق النصي، المفهوم والإشكال، حمودي السعيد، مجلة الأثر، جامعة المسيلة، 2012م ، عدد خاص، ص 109.

(2) السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد أبي الحسين الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 2ص 2003م.

(3) الانسجام والاتساق النصي، مرجع سابق، ص109.

موضع آخر: القول اللغوي المكتفي بذاته والمكتمل في دلائله ، أما هارتمان فقد حد النص بقوله (علاقة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيمائي)[1].

أما فارينش فيعرف النص بأنه: وحدة كلية مترابطة الأجزاء فالجمل يتبع بعضها بعضاً وفقاً لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهماً معقولاً كما تسهم كل الجملة التالية من ناحية أخرى في الجملة السابقة عليها فهماً أفضل[2]

ويعرف النص اصطلاحا كذلك بأنه: (الكلمات الموجودة على الصفحة بعناصره السياقية والتاريخية التي يفترض أن تحيط به.

فهو يمثل عملية اتصال في مظهره العام وهو أيضاً يعرف بأنه (بنيه لغوية مفتوحة البداية ، ومغلقة النهاية لأن حدوثه نفسي لا شعوري ، وليس حركة عقلانية) .

والنص: نسيج لغوي، وجهاز مفهومي، أما جوليا كريستيفا فتميز تعريفها للنص أنها تعد النص ممارسة سيمولوجية معقدة، أي مجموعة من العلاقات) ، وأنه ظاهرة عبر لغوية أي تتعدى اللغة إلى رموز وعلاقات أخرى)، وهو لا ينحصر في اللغة فهي تراه أنه جهاز عبر لغوي يعيد توزيع اللغة بكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية مشير إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها [3]

أما رولان بارت فينطلق في تعريفه للنص من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح Texte أي النص التي تعني في اللاتينية (النسيج)فيقول: النص نسيج كلمات متسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلاً يكون على قدر المستطاع ثابتاً، ووحيداً وقد استعمل العالم الألسني الدانمكي لويس يلمسلاف مصطلح النص بمعنى واسع إذ يطلقه على أي ملفوظ ، منفذ قديماً أو حديثاً ، مكتوباً أو محكية ، طويلاً أو قصيراً ، فكلمة (قف) مثلاً عنده نصاً كاملاً [4].

---

(1) محمد سليمان، أثر عناصر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، ماجستير، جامعة مؤتة، 2008م

(2) المرجع نفسه، ص30 .

(3) خليل بن ياسر البطاشي ، الانسجام والاتساق النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، ص 26 .

(4) حمودي، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، ص 108.

مفهوم التماسك :

التماسك في مفهوم أهل اللغة هو الشد أو الربط والمسك والمسكة ما يمسك الأبدان من الطعام والشراب وقيل: ما يتبلغ به منهما، وتقول أمسك يمسك إمساكاً كله بمعنى احتبس، وفي حديث ابن أبي هالة في صف النبي صلي الله عليه وسلم ، بادن متماسك، أراد أنه مع بدانته متماسك اللحم ليس بمسترخية ولا منعضجة، أي أنه معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعض ورجل ذو مسكة ومُسك، أي رأي وعقل يرجع إليه، وهو من ذلك، وفلان لا مِسكة له، أي لا عقل، ويقال مُسكة من غير، الضم، أي قوله مسك الشيء حبسه [1].

والتأمل في ما أورده ابن منظور من معانٍ يدل عليها الجذر (م س ك) نجد أن المعاني تنحصر في: الاعتدال والاحتباس والارتباط، ولا بأس من باب المنهجية أن نشير إلى الصفات التي يشترك فيها كل من نحو الجملة ونحو النص؛ لأن هذا يقودنا إلى إدراك ماهية التماسك النصي وإلى التعريف على أشكال (نوعي) التماسك .

ذهب بعض العلماء إلى أن النحويين، نحو الجملة ونحو النص يشتركان في معيارين (من المعايير النصية السبعة) ألا وهما: السبك والحبك، وهما شكلا (نوعا) التماسك النصي فالسبك أو الربط أو التضام والذي قسمه بعض الدارسين إلى نوعين : سبك معجمي وسبك نحوي وأطلق عليه بعضهم الترابط الرصفي وهو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، أي إن هذا الربط يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نعنيها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها ، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها

(1) ابن منظور، لسان العرب، (مادة مسك).

مع بعض تبعاً للمباني النحوية ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق من وسائل السبك ما يجعل النص ومرتبط بالدلالة النحوية [2].

أما الحبك أو الانسجام أو الاتساق أو التقارن، فيعني برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص العمل على إيجاد الترابط المفهومي[1].

أي إن الترابط المفهومي(الحبك) هو أقرب إلى تلك الروابط التضمينية، ويتصل هذا النوع بالنحو الدلالي الذي يهتم بكيفية ارتباط مفاهيم مثل فاعل وحدث وحالة وصفة من أجل إيجاد معنى كلي للنص، وسبقت الإشارة إلى أن هناك من يسميه بالتقارن (الاقتران) الذي ينشأ عن طريق الروابط المعنوية التي يستخلصها المتلقي من الخطاب عن طريق التخزين والاسترجاع وهو الذي يجعل من المعاني الجزئية التي يتضمنها ذلك النص حلقات متداخلة تظهر معاً وتساعد القارئ أو المتلقي بصفة عامة على استيعاب المحتوى وقدر ما فيه من وحدة، ومن أدوات الاقتران السببية والزمنية[2].

ومن هنا يكون الترابط أو التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء أو جمل النص أو فقراته ، لفظية أو معنوية وكلاهما يؤدي دوراً تفسيرياً؛ لأن هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص[3].

ومن خلال هذين المفهومين ندرك أن التماسك هو التحام ظاهر النص مع باطنه وبعبارة أخرى التحام شكله مع مضمونه، كما أن المفهوم الثاني عدّد بعض آليات التماسك والتي سنعرض لها لاحقاً والمتمثلة في العطف، الوصل، أسماء الإشارة، فالتماسك النصي هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل مجموعة من الحقائق المتوالية فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة بمجموعة من الكلمات فإن توالي الجمل سوف يشير إلى مجموعة من الحقائق

---

(2) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء، القاهرة، ط1، 2001م، ص90.

(1)أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص 90، .

(2) إبراهيم خليل في لسان اللسانيات ونحو النص، ص219.

(3) مرجع سابق، أحمد عفيفي، ص98.

وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقائق هذه العلاقة المعنوية تأتي غالباً عن طريق الأدوات في ظاهر النص[4].

تنطلق الدراسة في عرضها لمفهوم التماسك إلى الجمع بين ما هو شكلي ومضموني على حد سواء فالتماسك على وفق هذا التصور يعني: العلاقة والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النصّ الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى، ومن بين هذه الأدوات المرجعية[1].

إن التماسك هنا يتعلق بمكونات عالم النص، ويمكن أن يخلق في النهاية بنيه دلالية كبرى متسقة منسجمة[2].

فهو معيار معقد لا يتداخل مع المعايير الأخرى حسب، بل إنه معيار معقد لا يتداخل مع المعايير الأخرى حسب، بل إنه معيار محوري، يسيطر إلى حد أنه يعد الأساس لوقوع النص حين لا تنجز المعايير الأخرى، ويؤيد سمير استيتية هذا الرأي بقوله: إذا لم يكن في النصّ تماسك فلن يكون من الممكن تسميته نصاً [3].

ويعني ذلك في إطار هذا التصور أن النصّ بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، يلتزم وصفها تعقب تلك العلاقات الممتدة أفقياً، والبحث عن وسائل الربط النحوي بينها، وتتابع القضايا والمعلومات داخل، والتماسك الدلالي ووسائله، وإمكانات الربط الداخلي، بين الأجزاء الصغرى وتحديد المدى الذي يحتاجه النصّ من العناصر غير اللغوية لتحقيق له الوحدة والانسجام [4].

ويؤدي الفصل بين العناصر الداخلية والخارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية.

---

(4) مرجع سابق، أحمد عفيفي، ص99 1.

(1) الفقي: علم اللغة النصي : ج1، ص69.

(2) سمير شريف، اللسانيات والمجال، والوظيفة، والمنهج، الأردن، ط1، 2005م

(3) البحيري سعيد حسن، اتجاهات لغوية في تحليل النص، السعودية، مجلد10 ، 2000م ، ص173.

(4) البحيري سعيد حسن، مرجع سابق، ط1، ص94.

يذهب محمد مفتاح إلى عد التماسك (مقولة عامة) وزعها إلى: التنضيد، والاتساق والانسجام، والتشاكل، والترادف، لتشمل المستويات المختلفة للخطاب من معجم، وتركيب ومعنى ودلالة ومعنى ذلك كله أن التماسك يعد عاملاً من عوامل استقرار النص ورسوخه، وتكمن أهميته في عدم تشتيت الدلالات، الواردة في الجمل المكونة للنص[1]،مع عدم إغفال الدور الحيوي للقارئ المتلقي إذ هو يحكم على تماسك النص أو عدمه.

(1) الفقي: علم اللغة النصي، ص74.

المبحث الثاني
آليات التماسك النصي

وقبل الخوض في آليات التماسك النصي أو أدوات التماسك أو وسائل التماسك لابد من التميز بينهما وبين معايير النص، أما معايير النص فقد قال عنها العالم (روبرت دي بوجراند) عندما تحدث عن تعريف النصّ أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير:

السبك أو الربط النحوي، الحبك أو التماسك الدلالي، القصد أي هدف النص ، القبول أو المقبولية وتتعلق بموقف المتلقي من قبوله النص، الإخبارية أو الإعلام أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه، المقامية وتتعلق بمناسبة النص للموقف ، التناص [1].

أما بالنسبة إلى آليات التماسك النصي سوف نفصل عن ذلك تفصيلاً ، ويشكل النص مجالاً يشغل فيه كل مفهوم بآليته الخاصة بطريقة منسقة لإنتاج التراكيب الدلالية ومن هذا المنطلق نجد التماسك يرمي غاية بعيدة وهي توظيف الآليات النحوية في الربط بين أجزاء النصّ، ومن ثم فهم المعنى عبر رؤية متماسكة لا تقتصر في تحليلها على الجملة [2].

بهذا يتضمن في بعده أهمية الدور الذي تقوم به قواعد النحو في تشكيل المعنى، وفي جانب آخر يمكن اعتباره خاصية فارقة، تميز بين مفهوم الجملة، ويمكن أن نوضح تجلياته في إحداث ترابط نصي في الكيفية التي تشتغل بها المفردات قد تستعمل بمعناها الحقيقي، وقد تبتعد عنه مسافات متفاوتة تحددها درجة المجاز المراد الوصول إليها ومن بين هذه الآليات:

---

(1) حمودي ، الانسجام والاتساق النصي المفهوم والإشكال ، مجلة الأثر ، ص 109.

(2) عمران رشيد ، آليات التماسك النصي ، ص 2 .

الإحالة، والتماسك كما جاء في المعاجم العربية حصر في ثلاثة معاني هي : الاحتباس، والاعتدال، والارتباط كما جعل بعض الباحثين للتماسك مصطلح السبك والحبك [1].

تعددت آراء العلماء النصيين واختلفت حول الأدوات المحققة للتماسك النصي ، غير أن هذا لا يمنع من وجود أدوات رئيسة تشترك بينهم ، وأبرز من تحدث عن وسائل الاتساق الثنائي (هاليداي ورقية حسن) في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية) وصنفها إلى خمسة أدوات يريان أنه بإمكانهما أن تربط بين الجمل والفقرات وتساهم في تماسك النص وهي :[2]

- الإحالة أو المرجعية.
- الحذف.
- الوصل.
- الاتساق المعجمي.

مفهوم الإحالة: ولنا وقفة تفصيلية في الفصل الثاني مع وسيلة الإحالة ولكن لا بد أن نشير إليها هنا، تعد الإحالة من وسائل الاتساق النصي وقد تناولها العلماء بمصطلحات مختلفة فظهر مصطلح الإحالة عند كل من (هالداي ورقية حسن) أما (دي بوجراند ودريسلر) فيطلقان عليها الصيغ الكنائية والمصطلح الأكثر شيوعاً هو الإحالة[3].

فمصطلح الإحالة، هو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من أجل تأويلها عند العلماء الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة وتنقسم الإحالة إلى نوعين وهما الإحالة المقامية والإحالة النصية وهي بدورها، الإحالة النصية تحيل

---

(1) سعد مصلوح ، في البلاغة العربية الأسلوبيات اللسانية ، آفاق جديد ، ط 1 ، الكويت ، 2003م ، ص 227.

(2) حرر خطاب ، لسانيات النص ، ص 5 .

(3) بروان وبول ، تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق لطفي الزليطي ومنير تركي ، جامعة الملك سعود للنشر العلمي ، السعودية ، دط ، 1997م ، ص 43.

إلى السابق أو اللاحق، وبهذا يمكن التأكيد أن الإحالة لها دور كبير في ربط النصّ بعضه ببعض وبفضلها يصبح النص لحمة واحدة بعيدة عن التفكك والتبعثر حيث أن: (العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيثُ التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها)[1].

الحذف :

مفهوم الحذف :

حظيت ظاهرة الحذف بعناية النحاة والبلاغيين وأهل التفسير قديماً وحديثاً ، إذ يعد من أهم الآليات التي تحقق للنص تماسكه ، فهذا الجرجاني عده طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر ، فيقول : في تعليق ما ذهب إليه الحذف باب دقيق المسلك لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه الشحر ، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة وتجدك تنطلق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما يكون بياناً إذا لم تبنِ[2].

مما جعل روبت دي بوجراند يقول عنه: أنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، وأن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة [3].

ففي الحذف معنى لا يوجد في ذكره ويتم من خلال قرائن معنوية أو مقالية تدل عليه وفي أثناء الربط بين أجزاء النص يجب أن تراعى هذه القرائن فهي من أساسيات الحذف تربط هذه المحذوفات بين عناصر النص من خلال المحتوي الدلالي.

كما يحدد هاليداي ورقية حسن الحذف بأنه: علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية.

---

(1) محمد خطابي : لسانيات النص ، ص 16.

(2) عبد القادر الجرجاني ، دلائل الأعجاز في المعاني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دط ، ص117.

(3) روبرت دي بوجراند ، النص والخطاب والأجزاء ، ص 338.

وفي هذا نجد أن لا فرق في تعريف الحذف بين اللغويين العرب واللسانيين النصيين، فهذا ابن جني عدّه في خصائصه في باب شجاعة العرب- أعلم ان معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعني والتعريف [1].

فالأول ما كان أثره الدلالي له في حدود الجملة ، أما الثاني فما كان أثره يتعدى الجملة إلى ربط أجزاء النص وكذلك الربط بين النص والمقام من خلال فهم السياق .

أقسام الحذف :

ذهب الدكتور صبحي إبراهيم الفقي إلى أن أكثر أنماط الحذف قادرة على تحقيق التماسك النصي في النصوص وهي:

1. حذف الاسم
2. حذف الفعل
3. حذف العبارة
4. حذف الجملة
5. حذف أكثر من جملة [2].

أهمية الدليل في الحذف :

يتحدث العلماء عن ثلاثة أقسام من الحذف: حذف واجب وحذف جائز وحذف ممتنع، فالحذف الممتنع هو الحذف الذي لا تتوفر في الشروط اللازمة المتوفرة والمتمثلة في وجود القرينة الدالة على العنصر المحذوف، فمتى غاب الدليل امتنع الحذف، أما الحذف الجائز فهو الذي تتوفر فيه القرينة الدالة، فيما ينحصر الحذف الواجب في الصيغ التي ليس لها استخدامات فعلية في اللغة [3].

---

(1) ابن جني الخصائص ، تحقيق محمد علي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، ج2 ، ص 360.

(2) صبحي إبراهيم الفقي ، 2 ، ص 196.

(3) زاهر بن مرهون الداودي ، ص 107.

وليس ظاهرة مشتركة بين جميع اللغات الإنسانية ، لذا يتفق العلماء القدامى والمحدثون على ضرورة وجود الدليل الذي يقودنا إلى معرفة العنصر المحذوف [1].

سبق وأشرنا إلى أن علماء النص يهتمون بأهمية الدليل، وهذا ما نستنتجه من كلام هاليداي ورقية حسن في بحثهما عن العنصر المفترض الذي يدلنا على العنصر المحذوف وفي كلام كريستال الذي يحيلنا لمعرفة العنصر المحذوف في الجملة الثانية.

وتفطن العلماء القدامى إلى أهمية وجود دليل على المحذوف وألفينا بن جني يقول في هذا السياق:

(قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحرف، الحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته).[2]

ومهما يكن من أمر فإن الحذف كظاهرة لصيقة له دوره في تماسك النص بأقسامه المعروفة على كل مستويات الدرس اللساني سواء البلاغي أو اللغوي أو النحوي أو النصي.

الاستبدال :

مفهوم الاستبدال :

يعد الاستبدال من الوسائل التي تحقق الترابط النصي في المستوي النحوي والمعجمي بين الكلمات أو العبارات فالاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر [3].

وهو إحلال كلمة محل كلمة أخرى ، وهذه الكلمة تكون ضميراً شخصياً .

وبكونه عملية تتم داخل النص فهو نصي شأنه في ذلك شأن الإحالة إلا أنه يختلف عنها كونه يعمل على اتساق النص داخلياً في المستوى النحوي والمعجمي بينما الإحالة تقع في المستوى الدلالي، وبمقارنة الحذف مع الاستبدال نجد أنه الحذف لا

---

(1) صبحي إبراهيم الفقي ، ص 207.

(2) ابن جني ، الخصائص ، ج3 ، ص 360 .

(3) عزة شبل ، علم لغة النص ، ص 113.

يختلف عنه الاستبدال ألا يكون الأول استبدال بالعنصر، فعلاقة الاستبدال تترك أثراً أي وجود لأحد عناصره، فيما نجد أن علاقة الحذف لا تخلف أثر، إذ لا يحل بدل المحذوف شيء وذلك يعطي للقارئ فراغاً يهتدي إلى ملئه ليكشف العنصر المفقود.

أنواع الاستبدال :

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:

أ. **استبدال اسمي** : ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية .

ب. **استبدال فعلي** : ويمثله باستعمال فعل (يفعل) .

ج. **استبدال قولي** : ويتم باستخدام (ذلك، لا)[1].

فالعلاقة الاستبدالية عملية تتضمن الاستمرارية للعنصر المستبدل فلا يمكن فهم المبدّل إلاّ بالعودة إلى ما هو متعلق به قبلاً في النص ، فهو وسيلة مهمة لإنشاء الترابط بين الجمل نتيجة لاحتياج اللاحق للسابق ومن هذه العلاقة يستمد قيمته الاتساقية وأن لفظة الاستبدال هي لفظة كثيرة الانتشار والاستعمال في التراث العربي القديم شعره نثره، وذلك راجع لأمرين أولهما لسلاسة وسهولة اللفظة وذلك راجع دوره لمخارج حروفها المنسجمة وثانيها لمعناها المضبوط والذي يدور حول معنى التغيير والتعويض ودليلنا وجودها بكثرة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ((وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)) [2]، والمعنى: أتغيرون، وكذلك قوله تعالى في الآية العشرين من سورة النساء: ((وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ)) [3]، وجاء في لسان العرب ما نصه:

---

(1) محمد خطابي ، لسنيات النص ، 20

(2) سورة البقرة، الآية (61).

(3) سورة النساء، الآية (20).

(بدل وبدل لغتان ومثل و مثل وشبه و شبه ونكل والبديل والبدل وبدل الشيء غيره وبدل الشيء وبدله وبديله الخلق منه

وتبدل الشيء تغييره واستبدل الشيء بغيره وقال الليث أستبدل ثوباً مكان ثوب وأخا مكان أخ ونحو ذلك)[1].

إن لفظة الاستبدال معناها دائماً يدور حول التغيير والتعويض كما تمت الإشارة إليه اللسانيون عند تعريفهم للاستبدال باعتباره عنصر من عناصر التماسك النصي، حيث راحوا يؤكدون أن الاستبدال: (عملية تتم داخل النص إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر ويعد الاستبدال صورة من صور التماسك التي في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية بين عنصر متأخر وعنصر متقدم شانه شأن الإحالة ولهذا يعد مصدراً من مصادر تماسك النص)[2].

فإن الاستبدال في جوهره أو في أساسه علاقة ترابطية بين مكونين، مكون بعدي يرتبط ارتباطاً وظيفياً وجمالياً بمكون قبلي وكلاهما يضمن استمرار الآخر وعلى هذا النحو فهما عنصران يحققان معاً مفهوم اتساق النص إذ لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر.

الوصل :

مفهوم الوصل :

يعد الوصل من إحدى الوسائل التي تساهم في التماسك النصي النحوي ، وهو مختلف عن كل أنواع علاقات الاتساق ، وذلك لأنه يتضمن إشارة موجهه نحو البحث عن المفترض كما هو شأن الإحالة والحذف و الاستبدال[3].

---

(1) ابن منظور: لسان العرب، مادة (بدل)، ج2، دار صادر بيروت، لبنان ، ط1، 1999م.

(2) محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري، دار التنوير للطباعة والنشر، د. ط ، ص68.

(3) محمد خطابي لسانيات النص، ص22 .

فالوصل: مجموع الوسائل اللغوية التي تعمل على ربط الجمل بعضها ببعض عبر مستوى النحوي والدلالي، وقد قسم البحث اللساني الحديث الوصل إلى أربعة أقسام وذلك حسب طبيعة عناصره، فهو إما إضافي وإما عكسي وإما سببي وإما زمني.

الوصل الإضافي: ويتحقق الوصل الإضافي عن طريق الأداتين: (و)، (أو) وتلحق بهذا الباب علاقات أخرى كالتماثل الدلالي والتشاكل في المعنى وتتبعها علاقة الشرح، والكلام بالمثل أو النحو .

الوصل العكسي: أما الوصل العكسي فيعني الكلام الذي يأتي على عكس ما هو متوقع وإنه يتحقق عن طريق: لكن بيد أن، في حين على العكس، الوصل السببي: أما الوصل السببي فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر، بمعنى أن تكون الجملة السابقة سبباً في وقوع الجملة اللاحقة أو علة حدوثها، وغالباً ما تدور أمثال هذه الجمل في دائرة السبب، المنتجة والشرطية ويغلب عليها الطابع المنطقي ومثل هذه العلاقات تتحقق عن طريق أدوات كثيرة أهمها (لأن، إذن كي، بسبب).

الوصل الزمني: وهو نوع يتحقق بين جملتين متتاليتين ، بينهما علاقة تربط زمني بحيث تكون الأولى أسبق زمناً من التي تليها وتعد الأدوات المحققة لهذه العلاقة الوصلية، فإن الوصل: (يعد علاقة اتساق أساسية في النص)[1].

إن المعنى الاصطلاحي لكلمة الوصل لا يبتعد كثيراً عن معناه اللغوي فإذا كان اللسانيون يذهبون إلى أن الوصل هو الجمع بين الجملتين عن طريق عناصر وصلية معينة فإن اللغويون يؤكدون أنه الجمع بين الشيئين وعدم القطع بينهما، يقول الرازي: وصلت الشيء(وصل) إليه يصل وصولاً أي بلغ والوصل ضد الهجران والوصل وصل الثوب والخف وبينهما (وصلة) أي اتصال وذريعة وكل شيء فما بينهما (وصلة) والجمع

(1) محمد خطابي لسانيات النص ، ص 24 .

وصل،وفي الحديث لعن الله الواصل والمتوصلة فالواصلة التي تصل الشعر والمستوصلة التي يفعل بها ذلك والتواصل ضد التصارم[2].

ويؤكد ذلك الزمخشري بقولة وصل الشيء بغيرة فاتصل ووصل الخيال بغيرها توصيلاً أي ربطها ربط، أو وصل بعضها ببعض، وخيط موصل فيه وصل كثير ووصلنى بعد الهجر وأوصلني وصرمي بعد الوصل والوصلة والوصال[1].

فالتعريفات يذهبان إلى أن الوصل هو الجمع والربط والالتئام وهو ضد الفصل والقطع وقد عرف الوصل أو الربط آخرون كـــ(هاليدي ورقية حسن) فيما نقله إلينا (خطابي) بأنه:

(علاقة خاصة بين الجمل) .

ولعل أبرز العلاقات التي يشار إليها هنا هي العلاقة السببية والعلاقة التفسيرية والعلاقة التخبيرية إلى غير ذلك من العلاقات التي تكون بين الجملة ونظيرتها داخل النص الواحد ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق أدوات ربطه درسها الباحثون كثيراً في كتبهم المتنوعة حيث مثلث تلك الأدوات العنصر المهم في تحقيق تلك العلاقات في حين أن(روبرت ديبوجراند) يؤكد أن الربط: (يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المساحات).

الاتساق المعجمي :

لا نعني بالمعجم حين نذكر في دراساتنا اللغوية ذلك الكتاب المحصور بين دفتين يذكر الكلمات ومعانيها أو أي معجم مكتوب، ولكننا نعني به المعجم مجمل الأدوات اللغوية التي استطاع ابن اللغة (ومنهم الشعراء) أن يخزنها في ذاكرته اللغوية ويستعملها عند الحاجة إلى استعمالها وتوظيفها وفقاً لقواعد النظام اللغوي العام أو الكفاية أو القدرة.

---

(1)الرازي أبوبكر : مختار الصحاح ، مادة (وصل) ، ضبط وتخريج : النجيب ، الجزائر ، ط4 ، ص 457 .

(2) الزمخشري : أساس البلاغة ، مادة : (وصل) عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، دط ، د ت ، ص 500

وأما الاتساق المعجمي، فينقسم إلى قسمين:

أ. التكرار

ب. التضامّ

فالتكرار يعني تكرار عنصر من العناصر المعجمية الاستعمالية بيعنه أو بمرادفه أو ما يشبه مرادفه في النص الأدبي .

ويمكن لهذا التكرار أن يخدم النص الشعري عن طريق إغناء الجانب التبصيري لأن تكرار أي نمط لغوي يعني أن هذا العنصر ذو دور مهم النصّ مما يعني في النهاية سيطرته على جانب معين منه، واهتمام صاحب النص الشعري به [1].

يعد التكرار عملية تتم عن طريق إعادة عنصر معجمي، أو مرادف له أو شبه الترادف، أو اسم شامل ، أو عنصر مطلق ، أو اسم عام أي اعتماد على ما يوفره معجم اللغة من مكانات لترابط الوحدات المعجمية فيما بينها كالترادف، والاحتواء والعموم [2].

كما أن التكرار يعد عند العديد من العلماء ومن بينهم عبد القاهر الجرجاني من معاني النحو التي تبث في النظم أي (الكلام) الانسجام، والاتساق، والتناسق ومن المؤيدين كذلك والمشجعين لفكرة التكرار نجد (رقية حسن) وذلك يتضح من خلال قولها: فتكرار كلمة معينة أو استخدام مرادف معين ينشأ تماسك معجمي أو صوتي وكل تكرار في الوزن والقافية يعمل على تحقيق التماسك النصي ويعضده.

كما أن التكرار يعد شكل من أشكال الاتساق المعجمي حيث يتطلب إعادة عنصر مطلقاً أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلقاً أو اسماً عاماً.[3]

وينقسم التكرار إلى عدة أنواع هي:

1/التكرار التام ، أو المحض:

---

(1) علي عشري زايد ، عن بناء القصيدة العربية ، ص 61 .

(2) محمد خطابي لسانيات النص ، مدخل إلى إنسجام الخطاب ، ص 24 .

(3) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، ص 67–68.

ويمثل في تكرار اللفظ، والمعنى والمرجع واحد، ويحقق هذا التكرار أهدافاً تركيبة معنوية كثيرة.

2/ التكرار الجزئي:

وذلك بأن يستخدم الجذر اللغوي استخدامات مختلفة فتشتق من الجذر نفسه كلمات هذا السياق.

3/ تكرار المعنى واللفظ مختلف .

ويشمل الترادف وشبهه والعبارة المساوية في المعنى لعبارة أخرى.

4/ التوازي:

يعني تكرار البنية مع ملئها بعناصر معنوية جديدة مختلفة فقوله تعالى: ((مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ)) [1] يوازي قوله تعالى: ((وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم)).[2]

والتكرار في علم اللغة الحديث يقصد به توظيف لفظتين درجتها واحد، فهو بهذا يعد ضرباً من ضروب الإحالة القبلية، بمعنى أن الثانية منهما تحيل إلى الأولى، ومن ثم يحدث السبك بينهما، وهكذا يحصل بين الجملة أو الفقرة الواردة فيها الطرف الأول من طرفي التكرار والجملة والفقرة الوارد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار.

التضام :

مفهوم التضام :

يعد الاتساق المعجمي بشقيه: التضام والتكرار من أبرز عناصر التماسك النصي.

التضام في اللغة يعني الاجتماع والاشتمال يقول الرازي: (ض م م (ضمم) الشيء إلى فانضم إليه وبابه رد وضامة وتضام أي القوم إنضم بعضهم إلى بعض وأضمنت عليه الضلوع أي اشتملت)[3].

---

(1) سورة الأنعام، الآية (52).

(2) سورة الأنعام، الآية (52).

(3) أبوبكر الرازي : مختار الصحاح ، مادة (ضم) ، ص 250 .

ويضيف ابن منظور: (يقال ضم الشيء لشيء: أي جمعه وقيل انضم وتضام ومنه ضممت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء: أضم معه)[1].

وهذا التعريف لا يبتعد عن معناه في الاصطلاح اللساني الحديث، حيث عرفه اللسانيون بأنه: (ماستلزم عنصرين لغويين أو أكثر، استلزاماً ضرورياً أو هو الترابط الأفقي الطبيعي بين الكلمات أو رفقة الكلمة أو جيرتها لكلمات أخرى في السياق الطبيعي نحو: أهلاً وسهلاً وقد تطور هذا المفهوم وأصبح يعني دخول لكلمة في سياق مقبول مع الكلمات الأخرى نحو: الفعل (أطلق) فقد يقال : أطلق لحيته، أطلق ساقيه، أطلق الحبل على الغارب ولكن منها معنى سياقي يخالف غير[2].

وبعبارة أدق يعرفه محمد خطابي بقوله: (توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً، لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك)[3].

وقد ذهب هؤلاء اللسانيون إلى أن تلك العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في نص ما هي في أغلب الأحيان علاقة التعارض أو الترادف أو علاقة الكل للجزء أو علاقة الجزء بالجزء أو التقابل أو التجاور وبعد هذا التفصيل في العلاقات التي تربط بين الازدواج من المفردات نجد هؤلاء ينهنون بل ، يلحون في التنبيه إلى أن: إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة نحكمها ليس دائماً أمر هينا لكن القارئ يتجازوه هذه الصعوبة بخلق سياق تترابط فيه العناصر المعجمية معتمد على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات [4]

أي أن القارئ لأي نصّ سيكون مجبراً على خلق سياق مناسب يساهم في إنشاءه تأسيس علاقات محدده تجمع الزوجين من الكلمات الموجودة في النصّ، وذلك حالة قابلة صعوبات ما في تحديد علاقة واضحة لا يكتنفها أي غموض .

---

(1) محمد خطابي : لسانيات النص ، ص 25 .

(2) ابن منظور : لسان العرب ، (مادة ض ، م م) ، م4 ص 10 .

(3) محمد خطابي ، المرجع السابق ، ص 26 .

(4) محمد خطابي : المرجع السابق ، ص 26.

وقد وجدنا بعضاً من الباحثين يطلق على التضام مصطلح آخر وهو المصاحبة المعجمية، يقول الأستاذ أسامة عبد العزيز: (المصاحبة المعجمية ويراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضام وعلاقة التقابل وعلاقة الجزء بالكل مما يشيع في اللغة[1].

كما يقول الأستاذ البطاشي خليل بن ياسر في نفس السياق ما نصته المصاحبة المعجمية هى: (توارد زوجين من الكلمات لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك والعلاقة التي تربط هذين الزوجين يشترط أن تكون بالإيجاب دائماً فقد تكون علاقة تعارض أو تقابل)[2].

كما وجدنا البلاغيين القدماء يتحدثون في كتبهم عن مصطلح يقترب كثيراً من مفهوم التضام بل يكاد يكون هو قد أطلقوا عليه اسم : (الائتلاف في المعنى).

(1) أسامة عبد العزيز: من مصطلحات اللسانيات النصية، مقارنة تحليلية (مقال)، ص75 على النت.

(2) خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني الحديث، ص209.

الفصل الثاني

مفهوم الإحالة وأنواعها

المبحث الأول : مفهوم الإحالة

المبحث الثاني : أنواع الإحالة

المبحث الأول
مفهوم الإحالة

تلعب الإحالة دوراً مهم في الربط بين الجمل والعبارات وهذا ما يؤدي إلى تأليف داخل النصوص .

فالإحالة مصدر الفعل (أحال)، والمعنى العام لهذا الفعل، هو التغير ونقل الشيء إلى شيء آخر، ففي القاموس المحيط: أحال الشيء تحول من حال إلى حال، أو أحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء وفي قاموس المحيط:حال الشيء من الشيء وأحال[1] وتحول، وفي الحديث: من أحال دخل الجنة، يريد من أسلم؛ لأنه تحول من الكفر إلى الإسلام، ولم يبتعد هذا المعنى عما ورد في المعجم والوسيط ففيه: أحالت الدار، أي تغيرت، وحال الشيء، أو الرجل تغير من حال إلى حال، وإحالة نقل الشيء إلى غيره[2].

والتغير والتحول معنيان ليسا بعيدين عن المعنى الدلالي للإحالة النصية؛ لأن الإحالة في العرف اللساني تدل على العلاقة القائمة بين معنى وآخر، أو بين تركيب وآخر، فاللفظ المحيل هو الذي يحيلنا على المعنى الدلالي لذات اللفظ أو إلى ما أحال إليه (محلية) وهذا ما يدل على التغير أو التحول عن الجهة.

أن الإحالة معنى قديم ترعرع في نحو الجملة ليصير أكثر بمجيء نحو النص، وذلك مما أضفاه نحو النص من عناصر ومحددات تتم من خلالها الإحالة باعتبارها أهم عنصر من العناصر الاتساق في النصوص.

تعد الإحالة واحدة من أهم الأدوات النحوية التي تحقق التماسك النصي، وهي معيار من المعايير التي تسهم في خلق الكفاية النصية، إذ تقوم بعملية سبك العبارات لفظياً دون إهمال للترابط الدلالي الكامن وراءها، فهي قادرة على صنع قنوات وجسور

---

(1) الفيروز آبادي مجد الدين، القاموس المحيط، مطبعة مصطفي البابي.

(2) أحمد عفيفي الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، مصر، القاهرة، ص10.

تربط وحدات النص المتباعد المتمثلة في الكلمات والجمل والعبارات، ولا يجب أن يصرفها اهتمامنا بالجانب النحوي عن الترابط الدلالي الذي يعد الغاية الأساسية [1].

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: والمحال من الكلام: ما عُدله به عن وجهه وحوله: جعله محالاً وأحال أتى بمحال، ورجل مِحوال: كثير محال الكلام وكلام، وكلام مستحيل: محال ويقال: أحلتُ الكلام أحلية إحالة إذا أفستده ُوروى بن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال: المحالُ الكلام لغير شيء والحوالُ: كل شيء حال بين اثنين وتحول عن الشيء: زال عنه إلى غيره حال الرجل يحول مثل تحول من موضوع إلى موضوع الجوهري: حال إلى مكان آخر أي تحول كامل والدار تغيرت وأتى عليها أحوال الشيء أو الرجل تحول من حال إلى مكان آخر أي تحول[2].

نستنتج من خلال ما سبق أن مصطلح الإحالة مشتق من الفعل هو التغير والتبدل، وجدير بالذكر أن الفعل (أحال) يستعمل متعدياً ولازماً وفي حالة تعديه فإنه يعني نقل الشيء من حال إلى حال أخرى، ويعني توجيه شيء على شيء آخر، وتوجيه شخص على شخص آخر لجامع يجمع بينهما.

والإحالة وسيلة من وسائل التماسك النصي، وقد تناولها العلماء بمصطلحات مختلفة فظهر مصطلح الإحالة عند كل من (هاليداي ورقية حسن) أما (دي بوجراند ودريسلر) فيطلقان عليها الصيغ الكائنية (profoms) وإضمار المكمل(pro–complement) ويضم إضمار الاسم (pro–noun) وإضمار الفعل (pro–verb)، وفي حسين استخدم كل من (بروان ويل) مصطلح الإحالة المتبادلة، وقد ترجم هذا المصطلح إلى العربية، ومن بين هذه الترجمات: الإرجاع والإرجاعية أو المرجعية، والمصطلح الأكثر شيوعاً هو الإحالة.

---

(1) الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني، دراسة وصفية تحليلية، نايل محمد إسماعيل ، مجلة جامعة الأزهري، مج 13، ص 1061 .

(2) لسان العرب، ابن منظور، ص1055، مادة (حول).

الإحالة عند الغرب: بدأ الاهتمام بالإحالة في الفلسفة في إطار المنطلق وبدأ بأسئلة وجودية تتعلق بالوضع المنطقي للمحيل عليه وقيمة التعبير المحيل، ثم تحول هذا الاهتمام فيما بعد ليشمل مسائل تتعلق بعلم الدلالة، أفعال الكلام وقضايا تداولية أخرى، خاصة فيما يتعلق بدور السياق والتواضع في الإحالة [1].

الإحالة في علم الدلالة هي: العلاقة بين الأسماء والأشياء أو بين الضمائر والأشياء، فكلمة (جون تحيل على جون) والضمير (it) يحيل على شيء معين، وذكر جون لا ينز المفهوم الدلالي والتقليدي للإحالة بقوله: (إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل على مسميات[2].

وفي الدلالة، تحدد الإحالة العلاقة الموجودة بين الذوات في العالم والتعابير التي تطلق عليها في النص منطقاً كان أو مكتوباً، فمعنى كلمة (car) بالإنجليزية التي تعني سيارة يتجلى من خلال مكوناتها الدلالية (مثل معدن، أربع عجلات ...) .

وتحدث سول كريبك عن الإحالة المباشرة في إطار فلسفة اللغة وصنفها إلى إحالة أسماء العلم وإحالة العناصر التأشيرية أسماء الأعلام: بين سول كريبك أن أسماء الأعلام ليس لها أي معنى لأن قيمتها الدلالية تتمثل في إحالتها ونجد هذا التعريف في العبارة المأثورة لجون ستيوارت أن أسماء الأعلام تنبئ ولكنها لا تعنى[3].

الإحالة في اللسانيات: اهتمت اللسانيات في بداية أمرها بالجملة فقط ثم تحول هذا الاهتمام إلى النص وتهتم اللسانيات النصية بدراسة نحو النص كما ترتبط بعلم النص الذي يدرس من جوانب كثيرة، ويدخل في مناهجه علوم كثيرة متشابكة ومتداخلة مثل اعتماده على البحوث التجريبية والمنجزات النظرية لعلم النفس المعرفي وارتباطه بميدان الذكاء الاصطناعي[4].

---

(1) محمد خطابي لسانيات النص، ص5.

(2) أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص116.

(3) ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة أحمد مختار ، ص82.

(4)أحمد عفيفي، مرجع سابق، ص32.

الإحالة مصطلح جديد بمفهومه في مجال نحو النص وتطبيقاته في اللسانيات النصية، لذلك تعتبر المراجع العربية الحديثة التي تتناول موضوع الإحالة نادرة ومع ذلك فهي لم تحدد لها تعريفاً، فأحمد عفيفي ذكر تعريف جون لا ينز[1].

وقسم الإحالة الداخلية باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والعنصر المحيل عليه إلى قسمين: الإحالة ذات المدى القريب وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيثُ تجمع بين الجمل المتصلة أو الجملة المتباعدة في فضاء النص.

الإحالة عند العرب :

الإحالة ظاهرة من الظواهر اللغوية التي حظيت باهتمام اللغويين والبلاغيين ومفسري القرآن الكريم حيث كان العرب القدماء تصور على الحياة الفكرية فعلوم العربية كانت في خدمة العلوم الإسلامية وكانت مرتبطة بها ارتباطا وثيقاً.

و(تفسير الكشاف) لجار الله الزمخشري خير دليل على ذلك، ذكر الزمخشري بصفته لغوياً ومفسراً مباحث في علم المعاني وعلم البيان تتضمن على سبيل المثال أسرار التعبير باسم الإشارة واسم الموصول، وأنواع الالتفاف فيما يخص استعمال الضمير وكل ما يتعلق بالنحو ووجوه الإعراب، وتنبه العرب القدماء إلى الدور الذي تقوية به الإحالة في الكشف عن المعاني في ربط أجزاء الخطاب وتميز هذا الانتباه إلى احتمال تعدد ما يحيل إليه الضمير وما يشير إلى اسم الإشارة [2].

الإحالة اصطلاحاً: تعد الإحالة أداة من الأدوات الربط، فهي تعني العملية بمقتضاها تحيل اللفظية المستعملة، على لفظة متقدمة عليها أو متأخرة إذا أعدها على المحور التركيبي، بين العبارتين وتستعمل للجمع بين ملفوظين أو بين فقرتين.

---

(1) أحمد عفيفي ، نحو النص، اتجاهات جديدة في الدرس النحوي ، ص ، 108 .

(2) محمد خطابي ، مرجع سابق ، ص 163.

ويفرفها (دي بوجراند) بانها العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف، في العالم الذي يدل عليه بالعبارات، ذات الطابع البدائي في نص ما إذ يشير إلى شيء ينتمي إليه، نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة[1].

فالروابط الإحالية تعد قسما مهماً، لتشكيل ترابط النص وتماسكه، درسه النحاة من خلال الضمائر، أسماء الإشارة والأسماء الموصولة، وعناصر معجمية أخرى، في مواضع متفرقة [2].

ويقول (جون لبيز) في سياق حديثه، عن المفهوم التقليدي استعمالاً خاص وهو أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها، لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما يشار إليه من أجل تأويلها وتمتلك كل لغة على عناصر خاصة [3].

فالإحالة في علم اللغة النصي،هي وسيلة من وسائل الاتساق، وربط أجزاء النص وتماسكها، فهي تأخذ بعين الاعتبار، العلاقات بين أجزاء النص، وتجسيدها وخلق علاقات معنوية، من خلال تلك العلاقات الدلالية، التي تشير إلى استرجاع المعنى الإحالى في الخطاب مرة أخرى فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى[4]

أما دافيد كريستال فقد أشار في معجمه إلى أن مصطلح الإحالة يستخدم في التحليل النحوي ليعبر غالباً عن علاقة التعريف التي توجد بين الوحدات النحوية، كان يحيل ضمير إلى اسم أو جملة اسمية، ويلاحظ أن كريستال في تعريفه هذا يربط الإحالة بالمستوى النحوي الشكلي كما أنه يحدد طبيعة العناصر الإحالية وهي الضمائر.

---

(1) روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والأجراء، تمام حسان، ص320.

(2) زاهر بن مرهون الداودي: الترابط النصي بين الشعر والنثر، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الاجتماعية، عمان، الأردن، 2010م، ص42.

(3) محمد خطاب، مرجع سابق، ص17.

(4) عزة شبل محمد: علة لغة النص والنظرية والتطبيق، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، 2007 م، ص119 .

ونجد أن الباحيثين العرب موضوع الإحالة ومنهم الدكتور محمد خطابي الذي لم يقدم أي تعريف عن الإحالة واكتفي بالحديث عن استعمال المصطلح، كما تطرق الحديث عن العناصر المحلية وتأويلها [1].

أما الأزهر الزناد ففي معرض حديثه عن مفهوم الإحالة أشار إلى أن تسمية العناصر الإحالية: تطلق على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر [2].

ويلاحظ أن الأزهر الزناد قد صَّب كل اهتمامه نحو العناصر الإحالية ولا يمكن للباحث أن يستكنه مفهوم الإحالة من هذا التعريف .

أما الدكتور نعمان بوقرة فيعرف الإحالة بأنها:(علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها فالعناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حين التأويل وصورة الإحالة، استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق بدلاً من تكرار الاسم نفسه[3].

ولا يستحق الربط الإحالي في النصوص إلا من خلال توفر مجموعة من العناصر التي تسهم في تفصيله وتتوزع المتكلم، اللفظ المحيل، المحال إليه، العلاقة بين المحيل والمحال إليه .

فالإحالة في معناها اللغوي قريباً جداً من معناها اللساني الحديث حيث أن المتكلم يحيل في كلام هو الذي إما يقلب فيه، أي يرجع إلى شيء ذكره أو بغيره كان يذكر شيئاً معيناً بذاته في بداية الأمر ثم يعود إلى ذكره أو الإشارة إليه بضمير أو بوسيلة لغوية مناسبة كل ذلك يأتي في إطار ربط الكلام بعضه ببعض على هذا الأساس يمكن تحديد

---

(1) عزة شبل محمد:، ص19.

(2) الأزهر الزناد، ص118.

(3) نعمات بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص8.

ملامح الاشتراك المعنوي مابين المفهوم اللغوي القديم والمفهوم اللساني الحديث لمصطلح الإحالة، إذ راح اللسانيون المعاصرون يتحدثون عنها من حيث ماهيتها وأهميتها باعتبارها عنصراً اتساقياً لا يقل مكانة عن وسائل التماسك النصي بل عددها من أكثرها، انتشاراً وشيوعاً على الإطلاق ففي ذلك يقول: إبراهيم خليل: (إنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الترابط بين الجمل العبارات التي تتألف منها النصوص[1].

فهي تربط النص أولاها مع آخرها هذا من جهة ومن أخرى فهي تربط بين النص وما يحيط به مقامياً، وبهذا يمكن التأكيد أن الإحالة لها دور كبير في ربط النص بعضه ببعض وبفضلها يصبح النص لحمة واحدة بعيدة عن التفكك والتبعثر حيث أن:

(العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه، من أجل تأويلها)[2].

فالمتلقي وهو يؤول ويفسر هذه العناصر المحلية سواء كانت ضمائر أو أسماء إشارة أو أدوات مقارنة أو غيرها يقترب من النص أكثر فأكثر بشكل يسمح له فهمه واستيعابه وتحديد معانيه وأهدافه، وقرأته قراءة جيدة إذ لا يمكن لأي نص أن يتخلي عن هذه العناصر المحلية باعتبارها هي الأدوات التي تربط الجمل بعضها ببعض، وتنقسم إلى إحالة نصية بعدية أو إحالة على اللاحق وهي تعود عنصر إشاري مذكور بعدها في النص وإحالة نصية قبلية [3].

(1) إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص دار الميسرة ، عمان الأردن، ص226.

(2) محمد خطابي، المرجع السابق، ص16 .

(3) الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص118 .

المبحث الثاني
أنواع الإحالة

يقسم علماء النص الإحالة إلى نوعين رئيسين :

أ/ الإحالة النصية :

ترجمها الدكتور تمام حسان بالإحالة إلى النص[1].

وهو مصطلح يستخدم (للإشارة إلى علاقات التماسك التي تساعد على تحديد بنية النص) وتتطلب من المستمع أو القارئ أن ينظر داخل النص للبحث عن الشيء المحال إليه [2].

بمعنى العلاقات الإحالية داخل النص، سواء كان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما داخل النص ما يعني أن الإحالة الداخلية تنقسم إلى قسمين:

1. **إحالة قبلية:** تعد أكثر أنواع الإحالة استعمالاً ودوراناً في الكلام [3]: وهي عودة العنصر الإحالي على عنصر إشاري مذكور قبله ويتم تفسير مرجعية العنصر الإحالي بالعودة إلى ما سبق ذكره آنفاً في النص مثل قولنا: لقد فعل ذلك هناك، فعلية تحديد العنصر الإشاري الذي يحيل إليه اسم الإشارة في هذه الجملة يتطلب منا النظر إلى الوراء، ويمكن أن تكون الجملة السابقة هي: رسم جون هذه اللوحة في برمودا، وهذه الجملة تمثل العنصر المحال إليه الذي فسر لنا العنصر الإحالي ذلك.
2. تقتضي الإحالة القبلية العودة إلى الوراء من أجل البحث عن العناصر الإشارية وتحديدها، وهذا ما يسهم في تحقيق تماسك النص والربط بين أجزائه[4].

---

(1) تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص366.

(2) بروان وبول، تحليل الخطاب، ص239.

(3) أحمد عفيفي، نحو النص، ص117.

(4) تمام حسان، المرجع السابق، ص368.

3. إحالة بعدية: إحالة إلى الأمام، أي لما سوف يأتي ذكره في النص (وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، ويقوم فيها العنصر الإحالي مقام العنصر الإشاري المذكور بعده.

يرى الدكتور نعمان بوقرة أن الإحالة البعدية التي تعود إلى عنصر لاحق في النص دخيلة على الدرس اللغوي العربي، وإنما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبية على التركيب العربى المحدثة بفعل الترجمة[1].

وذهب روربت دي بوجراند إلى أن هذا النوع من الإحالات أقل شيوعاً واستعمالاً من النوع الأول، زيادة على صعوبة البحث عن المحال إليه في الإحالات الداخلية والبعدية، نظراً لإمكانية تعدد وتشابه العناصر المحال إليها، وهذا النوع من الإحالات شائع جداً في الجمل المفردة [2].

وتتكون الإحالة الداخلية من ثلاثة أركان :

1. **التحاول**: ويتمثل في الروابط اللسانية بين مفردة المحيل ومفرة المحال إليه، أو الذات والأشياء .
2. **المحال إليه**: هو الذي يملأ حيزاً في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي يملأ حيزاً في الواقع الذي تمثله الإحالة، أي الأشياء التي يحال إليها.
3. **المحيل**: يتمثل في الأدوات اللغوية التي تحيل إلى الموضح (المفسر) في النص المدروس أو خارجه للإحالة النصية دور، مهم في خلق ترابط كبير من جزئيات النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في اتساق النص، فوجودها يبعد تشتت النص فهي رابط يقوي أواصر العناصر المتباعدة إذ هي بمثابة صدى للوجه بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى، وهي تنقسم إلى:

---

(1) نعمان بوقرة، ص582.

(2) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص327.

أ. **إحالة على السابق:** وهي تعود مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر[1].

ب. **الإحالة على اللاحق:** وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولا حق عليها من ذلك ضمير الشأن في العربية ويصطلح عليها أيضاً بالإحالة البعدية [2].

والإحالة النصية علاقة من العلاقات الموجودة في النص تقع العبارات والأحداث والمواقف، فاللفظة لا تقوم مستقلة بذاتها عن سائر المكونات المورفيمية المشكلة للنص لفظية أخرى يمكن أن نقدرها داخل السياق أو في المقام، والأخيرة علاقات يمكن رصدها بين مكوناته وتتفرع هذه الإحالة إلى إحالة قبلية، وإحالة بعدية [3].

والإحالة النصية وتسمى الإحالة داخل النص أو داخل اللغة وتنقسم إلى: إحالة على السابق، أو إحالة بالعودة وتسمى قبلية وهي تعود على مفسر التلفظ به وهي أكثر الأنواع دوراناً في الكلام.

إحالة على اللاحق وتسمى بعدية وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها[4].

ويمكن تقسيم الإحالة باعتبار المدى الذي يفصل بين العنصر المحيل والمحال إليه إلى قسمين:

أ/ إحالة ذات المدى القريب:

وتكون على مستوى الجملة الواحدة حيث تجمع بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه (العنصر الإحالي ومفسره).

---

(1) الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 132.

(2) محمد خطابي، المرجع السابق، ص 117.

(3) محمد خطابي، المرجع السابق، ص 118.

(4) أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص117.

ب/ إحالة ذات المدى البعيد:

وتكون بين الجملة المتصلة أو الجملة المتباعدة في فضاء النص والإحالة [1].

ثانياً: الإحالة المقامية (إحالة خارج النص):

إحالة إلى خارج النص لعنصر من عناصر العالم [2].

أي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله مجملاً إذ يمثل كائناً أو مرجعاً موجوداً مستقلاً بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم [3].

يتطلب هذا النوع من الإحلال من المستمع أو القارئ أن يلتفت إلى خارج النص من أجل التعرف على العناصر المحال إليها وتحديدها [4].

ويرى دافيد كريستال أنه ليس للإحالة المقامية دور في تحقيق التماسك النصي، لأن مرجعيات تخريج، عن بنية النص وفي هذا إشارة إلى السياق الخارجي والظروف المحيط به [5].

ومهما تعددّت أنواع الإحالات وتنوعت فإنها تقوم على مبدأ أساسي واضح، وهو الاتفاق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه، سواء كانت قبلية أم بعدية داخل النص أو خارجه؛ لأن الغاية الأساسية التي توظف من أجلها الإحالات هي الربط بين أواصر النص من أجل صياغة النص كقطعة متينة محكمة السبك والنسيج .

وللإحالة أدوات سواء كانت خارج النص أو كانت داخل النص، وأدوات الاتساق الإحالية:

---

(1) أحمد عفيفي، نحو النص، ص117.

(2) تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص366 .

(3) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

(4) بروان ويل، تحليل الخطاب، ص238.

(5) دافيد كريستال، مرجع سابق، ص169.

تتجسد الإحالة في مجموعة من الألفاظ التي ليس لها دلالة مستقلة في ذاتها، ولا يتحدد معناها إلا بالعودة إلى ما تحيل إليه داخل النص أو خارجه وهذا الترابط الحاصل بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه لا يتم إلا من خلال مجموعة من الوسائل وهي الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصل .

والإحالة المقامية أو خارج النص أو الإحالة الغير مذكورة كما يسميها الدكتور (تمام حسان) وهي ترتبط بالسياق الخارجي للنص، فهو يعين على معرفة الشيء المحال إليه، وبذلك يكشف الغموض مبرزاً وموضحاً .

وهي تعني إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المقرد على ذات صاحبه المتكلم حيث يترتبط عنصر لغوي إلى المقام ذات في تفاصيله أو مجملاً، إذ يمثل كائنه أو مرجعاً أو مستقيلاً بنفسه فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم بحيث تكون الإشارة إلى خارج النص[1].

فالمعرفة المحال إليه في هذا النوع من الإحالة يجب معرفة سياق الحال أو الأحداث أو المواقف التي تحيط بالنص.

كما أنها: الإحالة التي يحل فيها المتحدث إلى شيء غير موجود في النص، ويمكن تسميتها بالإحالة لغير مذكور أو لمرجع متصيد أي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور [2].

فعلاقة هذه الإحالة بالنص، علاقة ارتباط والذي يعين على تفسيرها هو السياق الخارجي، يقول روبرت دي بوجراند: تعتمد الإحالة لعير مذكور في الأساس على سياق الموقف شأنها في ذلك شأن الإحالة لمذكور سابق والإحالة لمتأخر[3].

فهذه الإحالة المقامية تسهم في إفهام النص وتأويله من خلال ربطه بسياق الموقف.

---

(1) الأزهر الزناد، ص169.

(2) روبرؤت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص332.

(3) روبرؤت دي بوجراند، المرجع السابق، ص332– 333 .

الإحالة الخارجية: هي إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي، موجود في المقام الخارجي، أي خارج حدود النص والمخاطب، وتساهم هذه الإحالة في خلق النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام [1].

ولو أحدثنا مقارنة بين الإحالتين (المقامية والنصية) نلاحظ أن: النصية أكثر تعقيداً من المقامية ذلك أن: المقامية مرتبطة بمفهوم واحد بين السياق الخطي والمقام، ومتعلقة بمفهوم الإشارة، فلا يجد المتلقي صعوبة في فك شفرتها .

أما الإحالة النصية يتجاذبها الملفوظ، وتتطلب حضوراً ذهنياً في أطراف النص لعدم الغلط في تحديد المحال إليه، وتنقسم الإحالة في عرف اللسانيين إلى مقامية ونصية وسبق القول عن الإحالة النصية وبين أيدينا الإحالة المقامية، فهي كل العناصر التي تحيل إلى خارج النص، هذا التقسيم هو أشهر التقسيمات التي أعتمدها اللسانيون المعاصرون عند حديثم عن الإحالة وأقسامها [2].

فالإحالة المقامية التي تمثلها ضمائر المتكلم والمخاطب ومن خلال ما تقدم فالضمير قد يرجع (يعود)إلى شيء مذكور في النص صراحة، قد يكون هذا المذكور سابقاً أو لاحقاً، كما يرجع (يحيل) على شيء غير مذكور في النص وهنا تكون الإحالة خارجية تعتمد على السياق [3].

فالعنصر اسم ناقص لا يفتقر إلى اسم تام يفسره وبهذا يعود على الاسم الذي يطابقه لما له من الخصائص الدلالية وإذا كان الضمير من حيث الصورة الصوتية غير الاسم الظاهر، فإنهما دلالياً عنصر واحد .

ومن هذا المنطلق ذهب بعض الدارسين إلى أن النصوص سلسلة من التحويلات الضمائرية، ومعنى هذا أن الإضمار شرط من الشروط النحوية التركيبية الأساسية لتماسك النص، فالربط بين الجمل لا يتحقق بوسائل لغوية مختلفة (كالأسماء والأفعال)

---

(1) الزناد، ، ص116.

(2) الزناد، المرجع السابق، ص 118.

(3) صبحي إبراهيم الفقي، ج1، علم اللغة النصي، ص141 .

التي تقوم بوظيفة (العائد إليه) يحال إليها في الجمل التالية فهذا الاستبدال (الإضمار) يكفل اتساق سياق النص[1].

والإحالة بنوعية سواء كانت نصية أو خارج النص (مقاميّة) لها أدوات وعناصر, ويمكننا تعريف الإحالة بأنها: علاقة معنوية بين ألفاظ أو أسماء معينة وما تشير إليه من مسميات أو أشياء. داخل النص أو خارجه يدل عليها السياق أو المقام, عن طريق ألفاظ أو أدوات محددة (كالضمير واسم الإشارة وأدوات المقارنة...), وتشير إلى مواقف سابقة أو لاحقة في النص.

ونشير إلى أن اللغة تشتمل على نوعين من العناصر يمثلان قطبي الإحالة, وهما: العنصر الإحالي:

أ. **العنصر الإشاري**: يعرفه الأزهر الزناد بأنه (كلّ مكون لا يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره[2].فقد يكون لفظاً دالاً على حدث أو ذات, إحالة ضمير المتكلم (أنا) على ذات صاحبه, و حينئذ يرتبط العنصر الإحالي بعنصر إشاري غير لغوي ممثلاً بذات المتكلم, أو موقع ما في الزمان [3].

ب. **العنصر الإحالي**: يعرفه الأزهر الزناد بقوله: العنصر الإحالي هو كل مكون يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره[4].

وبذلك تكون العناصر الإحالية فارغة دلالياً, مما يجعل تفسيرها رهين يربطها بالعناصر الإشاريه التي تعوضها, ويذكر محمد خطابي أن العناصر المحلية كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل, إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها, و تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة[5].

---

(1) العيد علاوي، مجلة قراءات، عدد 2011م، ص130، على الانترنت.

(2) الأزهر الزناد, نسيج النص (بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً), بيروت الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي، 1993م، ص114.

(3) سعيد حسن بحيري, ظواهر تركيبيه في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص 255.

(4)محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17.

(5) محمد خطابي، المرجع السابق، ص 17.

ويمكن من خلال هذه العناصر الإحالة أن تشكل شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص, وينتج عن هذا الانسجام والائتلاف بين الأجزاء المتقاربة والأجزاء المتباعدة بنية متداخلة معقدة تشكل الأحداث الاتصالية التي تحدد كم ورود صيغ الإحالة بوجه عام في النصوص[1].

ومن المزايا المهمة للإحالة والتي ينبغي الإشارة إليها أنها قادرة على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطاً واضحاً، وهذا ما يؤكد أهمية الإحالة في ربط النص، ويشير روبرت دي بوجراند إلى أنه ليس من المستحسن أن نجعل مسافة كبيرة بين اللفظ الكنائي وما يشترك معه في الإحالة[2].

فالإحالة إذن لا تخضع لقيود نحوية، إلا إنها تخضع لقيد دلالي: وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه[3].

فالربط يمكن أن يكون نتيجة علاقة إحالية حين تنشأ علاقة إحاليه بين جملتين مستقلتين، وحيث تكون العلاقة بينهما ذات طبيعة دلالية غير تركيبية على الإطلاق، فالربط من خلالها يكون ضعيفاً بل وضئيلاً[4].

وتقوم الإحالة على نوعين من الربط الدلالي:

1. ربط دلالي يوافق الربط البينوي (التركيبي)
2. ربط دلالي إضافي يمثل الإحالة، وهو الربط الإحالي.

وهذا الربط الدلالي هو الذي يمد جسور الاتصال بين الجزاء المتباعدة في النص، إذ تقوم شبكة من العلاقات الإحالية المتباعدة في فضاء النص فتجتمع في كل واحد عناصره المتناغمة[5].

---

(1) سعيد حسن بحيري، ظواهر تركيبية في مقابسات أبي حيان التوحيدي، ص255.

(2) مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسلة العلوم الإنسانية، 2011م، المجلد 13، العدد1، ص165.

(3) محمد خطابي، المرجع السابق، ص17.

(4) سعيد حسن بحيري، المرجع السابق، ص263.

(5) سعيد حسن بحيري، المرجع السابق، ص82.

ويمكن أن تكون عناصر الإحالة بشكل عام مقاميه أو نصية فإذا كانت نصية فإنها يمكن أن تحيل إلى السابق واللاحق فالإحالة على السابق، أو الإحالة بالعودة، أو الإحالة القبلية تعود على مفسر سبق التلفظ به، وهي أكثر دوراناً في الكلام، والإحالة على اللاحق وتسمي (بعدية) وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها إذن الإحالة داخل النص هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فالإحالة على السابق تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري على نوع آخر يتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص، قصد التأكيد، ويطلق على هذا النوع(الإحالة التكرارية)، ومن أمثلة الإحالة التكرارية إلى اللاحق ضمير الشأن في العربية.

عناصر الإحالة:تتوزع عناصر الإحالة كما يلي :

المتكلم أو الكاتب صانع النص، وبقصده المعنوي تتم الإحالة إلى ما أراد، حيث يشير علماء النص إلى أن الإحالة عمل إنساني.

اللفظ المحيل: وهذا العنصر الإحالي ينبغي أن يتجسد إما ظاهراً أو مقدراً، كالضمير أو الإشارة وهو الذي سيحولنا ويغيرنا من اتجاه خارج النص إلى داخله.

المحال إليه: وهو موجود إما خارج النص أو داخله من كلمات أو عبارات أو دلالات، وتفيد معرفة الإنسان بالنص وفهمه في الوصول إلى المحال إليه.

العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه، والمفروض أن يكون التطابق مجسداً بين اللفظ المحيل والمحال إليه، بمعني أن الإحالة تأتي عن طريق ألفاظ واجبة الصدق بوصف المحال إليه شيئاً موجوداً في عالم الواقع والحقيقة.

أدوات الإحالة: وهي تلك الألفاظ التي تعتمد عليها لتحديد المحال إليه داخل النص أو خارجه، وقد أطلق عليها هاليري (أدوات) لا تعتمد في فهمنا لها على معناها الخاص، بل على إسنادها إلى شيء آخر[1].

(1) سعيد حسن بحيري ، ص82.

وأطلق عليها روبرت دي بوجراند (الألفاظ الكنائية) [1].

ووضع لها سمات، وأطلق عليها الأزهر الزناد (العناصر الإحالية) في اللغة وعدًها من قبيل المعوضات، وأشار إلى أنها تأتي تعويضاً عن وحدات معجمية يمكن أن نطلق عليها مصطلح العنصر الإشاري[2].

وتشمل كل ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن، وتنقسم العناصر الإحالية عنده إلى:

1. الضمائر.
2. أسماء الإشارة.
3. أدوات المقارنة.

فالضمائر تغلب عليها إشارتها إلى السابق، وتنقسم إلى ضمائر وجودية مثل: أنا، نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، هي، هما، هن.

وإلى ضمائر ملكيه مثل: كتابي، كتابك، كتابنا، كتابه، كتابهن، كتابهما، ..... ، وتعد أسماء الإشارة بمختلف أنواعها من وسائل الاتساق الإحالي أيضاً ويغلب على هذه الأدوات الإشارة إلى الإحالة البعدية وقد صنفها اللسانيون إلى إشارة"ظرفية: الزمان الآن، غداً،... والمكان: (هنا، هناك...) أو الانتقاء: (هذا، هؤلاء ...) أو حسب البعد: ذلك، هذا ..." [3].

وسائل الاتساق الإحالي وتنقسم إلى عامة وخاصة، والعامة تنقسم بدورها إلى إحالة التطابق أو التشابه أو الاختلاف، والخاصة تنقسم أيضاً إلى إحالة كمية وإحالة كيفية، ويغلب على أدوات المقارنة الإحالية الطابع النصي فهي تحيل إلى داخل النص.

وبهذا المفهوم الخاص بالإحالة لسانياً نلاحظ أنها كمصطلح تقترب كثيراً من مفهوم الضمير العائد المدروس في التراث العربي القديم سواء في مستواه اللغوي أو

---

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص320 ، ترجمة تمام حسان

(2) المرجع السابق نفسه، ص93.

(3) محمد خطابي، مرجع سابق، ص19.

النحوي أو البلاغي،هذا حتى لا نقول أن اللسانيين المعاصرين قد كان لهم الفضل في السيق لهذا المجال بل كان صنيعهم يتلخص في إعادة بلورة المفاهيم وتحديدها فأنت لو قرأت مثلاً ما جاء على لسان الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) لأيقنت أنه كان يتحدث عن الإحالة الضميرية من منظور لساني حديث، حيث وهو يحدثنا عن المثال: جاءني زيد، وزيد مسرع "عقب على ذلك مؤكداً أن الضمير"هو" أغنى عن تكرير"زيد" يقول: (ذلك أنك إذا أعدت ذكر زيد فجئيت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة أن تقيد اسمه صريحاً كأنك تقول: "جاءني زيد، وزيد مسرع ")[1].

والكلام هنا إلى عن دور الضمير "هو" الذي عوض زيداً ، كلام يقترب كثيراً من مفهوم الإحالة التي تحدث عنها اللسانيون ومالها من أثر في اتساق النص وتماسكه عما نجد النحاة في كلامهم عن جملة الصلة يؤكدون أنها حتى تصح وتستقيم يجب أن تشتمل على ضمير يعود على اسم الموصول: "والموصول "ما"لابد له في تمامه اسماً من جملة تردفه من الجمل التي تقع صفات ومن ضمير فيها يرجع إليه"[2] .

وإذا انتقلنا إلى موضوع أسماء الإشارة، فأننا نجد النحاة القدماء قد أفاضوا فيه كثيراً وأشبعوا فيه أدوات الإشارة درساً وتحليلاً، حيث يحمون على أن اسم الإشارة: "ما يدل على معين بواسطة إشاره حسية باليد ونحوها إذا كان المشار إليه حاضراً، أو إشارة معنوية إذا كان المشار إليه معني أو ذاتاً غير حاضرة ومن أسماء الإشارة ما هو خاص بالمكان، فيشار إلى المكان القريب بـــ"هنا"، وإلى المتوسط بـــ:"هناك" وإلى البعيد بـــ:"هنالك"،" وثم"... للمشار إليه ثلاث مراتب قريبة وبعيدة ومتوسطة، فيشار لذي القربى بما ليس فيه كاف ولا لام: "أكرم هذا الرجل أو هذه المرأة " ولذي الوسطى بما

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص208.

(2) الزمخشري: المفصل في علم اللغه ، تحقيق: محمد عز الدين السعيد دار إحياء العلوم، بيروت لبنان، ط1، 1990م، ص173.

فيه الكاف وحدها "اركب ذاك الحصان أو تلك الناقة"، ولذي البعد بما فيه الكاف واللام: "خذ ذلك القلم أو تلك الدواة"[1].

والناظر في مصادر اللغة العربية القديمة يجد أنها قد احتوت على كلام طويل وشيق فيما يخص هذا الموضوع بالذات غير أنه كان كلاماً شاملاً وموسوعياً، أحياناً يكتسي طابعاً علمياً صرفاً وأحياناً أخرى يبتعد قليلاً عن ذلك ومهما يكن من أمر فإن اللسانيين المعاصرين على مختلف مذاهبهم قد استفادوا كثيراً من تلك المصادر التي أشرنا إليها.

(1) مصطفى الفيلالي: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2003م، ص83.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية في شعر المعلقات:

المبحث الأول :

الإحالة بالضمير والتطبيق عليها في شعر المعلقات .

المبحث الثاني :

الإحالة بالمقارنة والتطبيق عليها في شعر المعلقات .

المبحث الأول
الإحالة بالضمير

والضمير والجمع ضمائر والمضمر كما ذكر أبو حيان الأندلسي تسمية البصريين والكوفيون الكناية والمكنى، والمضمر ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنىً أو حكماً ويقول سيبويه (صار الإضمار معرفة لأنك تضمر اسماً بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئاً يعلمه).[1]

وهو على ضربين منفصل ومتصل، فأما المنفصل فهو على ضربين مرفوع ومنصوب، وأما المتصل فعلى ثلاثة أضراب: مرفوع،ومنصوب ومجرور.

لابد للضمير من مرجع يبين المراد به، فالضمائر لها جانبان أحدهما يتعلق بجانب الإعراب والآخر يتعلق بجانب المعاني.

فالقاعدة، كما يقول سيبويه، هي أن الضمير يعود إلى ما سبقه إلاَّ في حالات استثنائية" فإذا بينت الفعل على الاسم قلت "زيد ضربته" فلزمته الهاء، ولابد من تقديم ما يرجع إليه الضمير الغائب[2].

المرجع المتقدم:

يرى أبو حيّان الضمير يعود على المرجع حسب الإسناد بقوله: إذا تقدم اسمان مستويان في الإسناد كان الضمير عائداً على الأقرب نحو: جاءني زيد وعمرو أكرمته

فالضمير لعمرو وقد يكون لغير الأقرب إذا دلَ دليل نحو: اشتريت جواداً، وغلاماً فركبته، فالضمير للجواد، إذا لم يستويا في الإسناد وكان الثاني في ضمن الأول عاد على المتقدم، ولابن هشام منظور آخر يقوم على أساس اللفظ والتقدير، حيث قسم المرجع المتقدم إلى ثلاثة أنواع[3]:

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج2، ص6.

(2) سيبويه، المرجع السابق، ج1، ص81.

(3) ابن هشام، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شرح وتعليق عبد الغني الدقر، ص 176.

1. متقدم في اللفظ والتقدير كقوله تعالى: ((وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ)) [1]

2. متقدم في اللفظ دون التقدير

3. متقدم في التقدير دون اللفظ

المرجع المؤخر:

والمرجع المؤخر يكون تأخيره دائماً، " تعد الضمائر أفضل الأمثلة على الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة على كيانات معطاة "[2]

وهي عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر يعود عليها يوضحها ويكشف عن مدلولها، ويقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من الإتيان به هو الاختصار، "وهو أقوى أنواع المعارف ولا يدل على مسمى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب دون دلالته على خصوص الغائب"[3].

يقسم الدكتور محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية إلى قسمين: [4]

أ. ضمائر وجودية، مثل: أنا، أنت، أنتم، أنتن، هو، هم، هن.

ب.ضمائر ملكية: مثل: أقلامي، أقلامك، وأقلامهم.

تنقسم الضمائر الوجودية إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب؛والملاحظ أن الضمائر سواء كانت وجودية أو ملكية تنقسم إلى ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب[5].

---

(1) سورة يس الآية (39).

(2) بروان يول، تحليل الخطاب، ص 256.

(3) نعمان بوقره، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص122.

(4) لسانيات النص، محمد خطابي، ص18.

(5) الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص 32.

يقوم محلل النص بدور مهم في إعادة الضمير المحيل إلى مرجعية من أجل تفسير النص وإزالة اللبس عنه وتوضيح دلالته، ولا ريب أن اللبس والإبهام يحول دون فهم النص وتحقيق تماسكه، كما أن إزالة اللبس عنه تسهم في تقوية ترابطه وتلاحمه.

والحديث عن الإحالة بالضمائر يطول ونكتفي بهذا القدر، فنتناول فيما يلي الإحالة بالضمائر في شعر المعلقات.

وهنا نورد أبيات من شعر المعلقات غير مرتبة وذلك للاستشهاد.

نماذج لبيان الإحالة بالضمائر مواضعها ودلالاتها في التماسك النصي:

يقول امرؤ القيس:

قفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزلِ ** بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخولِ فحَوْملِ

فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ ** لِمَا نسجتْـــــها من جَنُوب وشمالِ

ويوم عقرتُ للـــــعذارى مطيتي** فياعجباً من كُورها[1] المتـــحمـــلِ

فقُلتُ لها سيري وأرْخي زِمامَهُ ** ولا تُبعديني من جناك المـــــــعللِ

فمِثْلِكِ حُبْلى قد طَرَقْتُ ومُرْضعٍ ** فألهيتُها عن ذي تمائمَ مـــــــحول

و بيضةِ خدر لا يرامُ خـــباؤها ** تَمَتّعتُ من لَهْوٍ بها غيرَ مُـــــعجَلِ

وليل كموج البحر أرخى سدولهُ ** عليَّ بأنواع الهـــــــــــموم ليبتلي

كلانا إذا مانـــــــــال شيئاً أفاته ** ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ

يزل الغلام الخف عن صـــهواته ** ويلوي بأثواب العنيف المـــــثقلِ[2]

(2) الكور: الرحل بأداته والجمع أكوار، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص42.

(2)الحسين بن احمد (الزوزني) شرح المعلقات السبع, دار الحرم للتراث ص66, 45 سوق الكتاب الجديد بالعتبة، القاهرة.

جدول العناصر المحالة ومواضعها في الأبيات:

العنصر الإحالي (الضمير)	العبارة التي ورد فيها
1ــ ألف الاثنين	قفا
2ــ الهاء	رسمها ، نسجها
3ــ تاء المتكلم	عقرتُ
4ــ كاف الخطاب	فمثلك
5ــ تاء المتكلم	تمتعتُ
6ــ الهاء	سدوله
7ــ ياء المتكلم	حرثي
8-الهاء	صهواته

العناصر الإحالية ودلالاتها، وإسهاماتها في التماسك النصي في أبيات المعلقة, هذه الإحالة جعلت النص متماسكاً داخل النص الشعري, فمثلاً ضمير الدال على الاثنين في (قفا) فخاطب الواحد مخاطبة الاثنين فالألف ربما تدل على التكرار, و لكن لانسجام النص وتماسه لم يتكرر اللفظ نفسه.

والضمير الهاء في (رسمها) نسجها, دلالتها لم يمنح أثرها, والرسم ما لصق بالأرض من أثار الدار ونسجها، وهذه الضمائر تعود إلى ديار المحبوبة وبقيت الضمائر التي ساهمت في تماسك هذا النص, وامرؤ القيس أكثر الشعراء الجاهليين ميلاً إلى التقسيم غير المسجوع ونلاحظ أن تقسيم الجملة أو البيت يكثر غالباً مع توالي الأحداث, كما في الأبيات السابقة أو مع تعدد الصفات كما في وصفه لجواده[1].

هذا خلق إبداع في الدلالة واتساق في النص حيث نجد الإحالة بنوعيها في هذه الأبيات الإحالة النصية في الضمائر (تاء المتكلم, عقرت وياء المتكلم, حديثي).

(1) محمد العبد , إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي , دار المعارف , القاهرة . الطبعة الأولى 1988م – ص 39

يقول طرفة :

ووُقوفاً بها صَحْــبي عــلــيَّ مَطِيَّهُمْ ** يَقولونَ: لا تَهْلِكْ أســـىً وتَجَلّدِ

عَــدَوْلِيّةٌ[1] أو مِن سَفينِ ابنِ يامنٍ ** يَجُورُ بها المَلّاحُ طَوراً ويَهْتَدي

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيزومُــها بــها ** كما قَسَمَ التُّربَ المُـــفايلُ باليَدِ

وإنّي لأمضي الهمّ، عــند احتِضاره ** بعَوْجَاءَ[2] مِرْقالٍ تَروحُ وتَغتَدي

لها فَخْذانِ أُكْمِلَ النّــحْضُ فيـــهما ** كأنّهُما بابا مُنِـــيفٍ مـــمُرَّدِ

أُمرَّتْ يَداها فَتْلَ شَزْرٍ وأُجْنِـــحَتْ ** لها عَضُداها في سَقِيفٍ مُـــسَنَّدِ

وإنْ شِئتُ لم تُرْقِلْ وإن شئتُ أرقَلتْ ** مَخافةَ مَلْوِيٍّ مِنَ القَدِّ مُحصَدِ[3]

العنصر الإحالي (الضمير)	العبارة التي ورد فيها
واو الجماعه , هم	يقولون , مطيهم
الهاء	حيزومها , بها
ياء المتكلم	إني , لأمضي
الف الاثنين	فيهما
الهاء	يداها , عضداها
تاء المتكلم	شئتُ

قراءة نصية في العناصر الإحالية و نوع الإحالة و دورها في تماسك النص في أبيات طرفة التي ذكرتها أنفاً حيث نجد في البيت الأول الضمير (واو الجماعة) يقولون و ياء المتكلم (صحبي) حيث يقول له أصحابه لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتجمل بالصبر وهذا النوع من الإحالة تسمي نصية قبلية أي داخل النص تحيل الضمائر بالعودة أو بالرجوع إلى السابق الضمير ياء المتكلم، (إني, أمضي) و الضمير

(1) عدولية: قبيلة من أهل البحرين، الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص81.

(2) العوجاء: الناقة التي لا تستقيم في سيرها من فرط نشاطها، الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص84.

(3) ابن الزوزني، حسين بن احمد، شرح المعلقات السبع , ص93

التاء الدالة على المتحدث في قولة (شئت) وهذا الضمائر الإحالية التي تدل على المتكلم تسمى إحالة مقامية أو إحالة خارج النص فدائماً العنصر الإحالي يحتاج في فهمه إلى مكون آخر يفسره[1]

والقراءة النصية الجمالية لهذه الأبيات في قوله: وقوفاً بها صحبي على مطيهم إلى آخر الأبيات "المطي جمع مطية, وهي الراحلة والضمير الهاء عائد إلى ديار المحبوبة والحديث عن ديار المحبوبة والوقوف بالأطلال هي عادة موجودة أو هي سمة من سمات شعر المعلقات.

قال زهير بن أبي سلمى:

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ[2] كَأَنَّـــــــــهَا ** مَرَاجِيْعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ
بِهَا العِيْنُ وَالأَرْآمُ يَمْشِينَ خِلْفَـــــــةً ** وَأَطْلاؤُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ مَجْثَمِ
وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حِجَّـــــةً ** فَلأْيَاً عَرَفْتُ الدَّارَ بَعـــــدَ تَوَهُّمِ
تَبَصَّرْ خَلِيْلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ[3] ** تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُـــرْثُمِ
وَوَرَّكْنَ فِي السُّوبَانِ يَـــــعْلُوْنَ مَتْنَهُ ** عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّـــــــــاعِمِ المُتَنَعِّمِ
وَفِيْهِنَّ مَلْهَىً لِلَّطِيْفِ وَمَنْـــــــــظَرٌ ** أَنِيْقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتـــــــوَسِّمِ
فأقسمتُ بالبيت الـــــذي طاف حوله**رجال بنوه من قريش وجـــــرهم
تَدارَكْتُما عَبْساً وذُبْيانَ بـــــــــعْدَما ** تَفانَوْا ودَقُّوا بَيْنَهم عِطْرَ مَنشِمِ[4]

(1) الأزهر، الزناد، ص114.

(2) الرقمتان: حرّتان أحدهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة، الزوزني شرح المعلقات السبع , ص113

(3) الظعائن: جمع ظعينة وهي المرأة التي تظعن مع زوجها من الظعن والظعن هو الارتحال ابن الزوزني، حسين بن احمد، شرح المعلقات السبع , ص93

(4) الزوزني، المرجع السابق، ص114، 119.

جدول العناصر المحالة مواضيعها في الأبيات:

العنصر الإحالة (الضمير)	عبارته
الهاء	دار لها ، كأنها
تاء المتكلم	وقفتُ ، عرفتُ
ياء المتكلم	خليلي
نون النسوة	وركن ، عليهن
تاء المتكلم	فأقسمتُ
الهاء	حوله ، بنوه
ألف الاثنين	تداركتما
واو الجماعة	تفانوا ، دقوا
هم	بينهم

قراءة تحليله في توضيح العناصر الإحالية و نوع الإحالة في الأبيات السابقة

العنصر الإحالي الضمير الهاء (ودار لها بالرقمتين) أحال إلى السابق ويقصد دار المحبوبة المكنية بأم أوفى.

الرقمتان: حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة فعودة الضمير ساعد في تماسك النص وهذا إحالة نصية قبلية .

أيضاً الضمائر: تاء المتكلم (وقفتُ, عرفتُ) التاء عنصر إحالي مقامي لنفسه أي وقفتُ بدار أمأو في وهذه الإحالة خارج النص (مقامية) وبقيت الضمائر تاء المتكلم (فأقسمت) والف الاثنين (تداركتما) هذه الألف الدالة على تلك الرجلين الذين أصلحا القبلتين فعودة الضمير إليهما وجميع هذه الضمائر أسهمت إسهاماً مباشراً في تماسك النص وجعله وحدة منسجمة ومنسقة، ومن مزايا الإحالة أنها قادرة على صنع جسور كبري تواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينهما ربطاً واضحاً.

قال لبيد بن ربيعة:

عفتِ الديـارُ محلُّـها فمُقامُهَـــا ** بمنًى تأبَّدَ غَوْلـُها فَرجَامُـــهَـا[1]

فمدافعُ الرَّيَّان عـرِّيَ رسْمُـــها ** خلقاً كما ضَمِنَ الوُحِيَّ سِلامُها

والعينُ ساكِنةٌ على أطْــلائِـها ** عُوذاً تَأجَّلُ بالفــضَاءِ بِهَامُهـا

أوْ رَجْعُ واشِمةٍ أُسِفَّ نَؤورُهَا ** كففاً تعرَّضَ فوقَهـنَّ وشامُــها

فوقفتُ أسْألُهَا ، وكـيفَ سُؤالُنَـا ** صُمّاً خوالدَ مـا يُبيـنُ كلامُــها

عريتْ وكان بها الجميعُ فأبكرُوا ** منها وَغُودرَ نُؤيُــهَا وَثُـمَامُـها

شاقتكَ ظُعْنُ الحيِّ حينَ تحـمّلُوا ** فتكنَّسُوا قُطُناً تَصِرُّ خِيَتامُــها

فمضى وَقَدَّمَهَا وكــانتْ عــادةً ** منه إذا هِيَ عَـرَّدَتْ إقدامُـها

إنّا إذا التقتِ المجَامِعُ لـم يَــزَلْ ** منّا لِزَازُ عظيمــةٍ جَشّامُهــا[2]

جدول يعين العناصر المحالة ومواضعها في الأبيات:

العنصر الإحالي (الضمير)	العبارة التي وردة فيها
1/الهاء	محلها, فمقامها , قولها , فرجامها
2/الهاء	رسمها, سلامها
3/الهاء	أطلائها, بهامُها
4/هن	فوقهن
5/ تاء المتكلم , ناء الجماعة المتكلمين	فوقفتُ, سؤالنا
6/ واو الجماعة	فأبكروا
7/ كاف الخطاب واو الجماعة هي, ناء الجماعة المتكلمين	شاقتك, تحملوا, فتكنسوا, هي عردت إنَا, منَا

(1) الغول والرجام: جبلان معروفان، الزوزني، شرح المعلقات السبع، 135.

(2)الزوزني , شرح المعلقات , ص:166

توضيح العناصر المحالة ونوع الإحالة وإسهاماتها في تماسك النص.

فالملاحظ في هذه الأبيات الطلبية التي نداؤها بالوقوف على الأطلال أن الشاعر اعتمد اعتماداً كلياً على الإحالة الضميرية التي تنوعت بين, (الهاء) فقد وجدناها في عديد من المواضع:"محلها, فمقامها,غولها, فرجامها "والضمير تاء المتكلم الذي وجدناه في المواضع التالية: فوقفت, وناء المتكلمين في: سؤالنا, وأنا اذا التقت المجامع, منا وهذا النوع من الإحالة تسمى إحالة مقامية, والحق أن تضافر هذه العناصر الإحالية (الضمائر) جعلت المقطع يبدو كلحمة واحدة متماسكة لا مجال فيها للتفكك أو التثبيت بل كقطعة موسيقية عزفها الشاعر عزفاً جميلاً وقد زادتها تلك الهاء الوضوعة كروي لها رصانة إيقاعي جد مؤثرة في نفس السامع باعتبارها صوت من الأصوات البارزة والمؤثرة في نفس المتلقي, حيث يقول الدكتور محمد العبد: (إن لبعض الأصوات قدرة على التكيف والتوافق مع ظلال المشاعر في أدق حالاتها).[1]

وقد بدأ النص كوحدة وصفية عبر الشاعر من خلالها عن مشاعره وأحاسيسه تجاه هذا الربع الطلي بشكل حزين جداً، وقد أكد لنا ذلك عند استعماله لعبارة:(عفت الديار) وهو دخول جريء يحمل وصفاً دقيقاً لهذا المكان الخالي الذي كان عامراً مزدهراً مضيئاً مشرقاً بما يمثله للشاعر من زمن مشرق, فالشاعر يقول: فوقفت اسألها وكيف سؤالنا, شاقتك, وهي مواقف حساسة ظهر فيها الشاعر جد حزين, حيث وقف يسأل الأطلال وهو متأكد أنها لن تجيب وان تسمع بدليل قوله: "صم خوالد" بالإضافة إلى قوله: "شاقتك "ظعن الحي"والمعنى: "شاقتك: أي دعتك إلى الشوق إليها والظعن: النساء اللواتي في الهوادج وتحملوا: ارتحلوا بأحمالهم. وتكنسوا: دخلوا في الهوادج قوله: "تصر خيامها" أي تعجل بهن إبلهن فتهز الخشب فتصر"[2].

(1) محمد العبد : إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي , ص :75

(2) الزوزني , المرجع السابق ص 135

وهو بهذا يصف ذلك الحزن الذي تملكه حين بدأت الرحلة, رحلة القبيلة عن الديار إلى عالم مجهول بعيد.

وأما عن الإحالة النصية فقد مثلتها الضمائر: "الهاء, مقامها, والواو في العبارات: "أبكروا, تكنسوا" والتاء في عبارة "عريت, شاقت "وقد ساهمت هذه العناصر في تماسك النص.

قال عمرو بن كلثوم:

ألاَ هُبِّـي بِصَـحْنِكِ فَـاصْبَحِـيْنَا ** وَلاَ تُبْقِـي خُمُـوْرَ الأَنْدَرِيْنَـا

مُشَعْشَعَـةٌ كَـأَنَّ الحُـصَّ فِيْـهَـا ** إِذَا مَـا المَـاءَ خَالَطَهَـا سَخِيْنَـا

صَبَنْتِ الكَـأْسَ عَنَّا أُمَّ عَمْـرِو ** وَكَـانَ الكَـأْسُ مَجْرَاهَا اليَمِيْنَا

وَمَـا شَـرُّ الثَّلاَثَـةِ أُمَّ عَمْـرٍو ** بِصَـاحِبِكِ الـذِي لاَ تَصْبَحِيْنَا

وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْـتُ بِبَعْلَـبَكٍّ ** وَأُخْـرَى فِي دِمَشْقَ وَقَاصِـرِيْنَا

وَإِنَّـا سَـوْفَ تُـدْرِكُنَا المَـنَايَا ** مُقَـدَّرَةً لَنَـا وَمُـقَدِّرِيْـنَا

قِفِـي قَبْـلَ التَّفَـرُّقِ يَـا ظَعِـيْنَا ** نُخَـبِّرْكِ اليَقِـيْنَ وَتُخْبِرِيْنَـا

وَمأْكَمَـةٌ يَضِـيقُ البَـابُ عَنْهَا ** وكَشْحـاً قَـد جُنِنْتُ بِهِ جُنُونَـا

وسَـارِيَتِـي بَلَنْـطٍ أو رُخَـامٍ ** يَـرِنُّ خَشَـاشُ حَلِيهِمَا رَنِيْنَـا

فَمَـا وَجَـدَتْ كَـوَجْدِي أُمُّ سَقبٍ ** أَضَلَّتْـهُ فَرَجَّعَـتِ الحَنِيْنَـا

ولاَ شَمْطَـاءُ لَـم يَتْرُك شَقَاهَـا ** لَهـا مِن تِسْعَـةٍ إلاَّ جَـنِيْنَا

تَذَكَّـرْتُ الصِّـبَا وَاشْتَقْـتُ لَمَّـا ** رَأَيْـتُ حُمُـوْلَهَا أَصُلاً حُدِيْنَـا

فَأَعْرَضَـتِ اليَمَـامَةُ وَاشْمَخَرَّتْ ** كَأَسْيَـافٍ بِأَيْـدِي مُصْلِتِيْنَـا

أَبَا هِنْدٍ فَـلاَ تَعْجَـلْ عَـلَيْنَـا ** وَأَنْظِـرْنَا نُخَـبِّرْكَ اليَقِيْـنَا

بِأَنَّـا نُـوْرِدُ الرَّايَـاتِ بِيْضـاً ** وَنُصْدِرُهُـنَّ حُمْـراً قَدْ رُوِيْنَا[1]

(1) الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص: 177

جدول العناصر المحالة (الضمائر) ومواضعها ودلالتها في الأبيات .

العنصر الإحالي (الضمير)	عبارته
1/ ياء المخاطبة كاف الخطاب	هُبي , تُبقي , بصحنك
2/ الهاء	فيها, خالطها.
3/ التاء الدالة على التأنيث	صبنت
4/ كاف الخطاب	بصاحبك
5/ تاء المتكلم	شربتُ ، جننتُ
6/ الناء جماعة المتكلمين	وإنا , تدركنا , لنا
7/ ياء المخاطبة كاف الخطاب	قفي , نُحبرك
8/ الهاء	عنها
9/ ياء المتكلم	وجدي
10/ ناء ضمير جماعة المتكلمين، هن	بأنَا و نصدرهن

توضيح العناصر المحالة ونوع الإحالة وإسهاماتها في الربط والتناسق بين أجزاء النص.

هذه الأبيات التي تحدث في مطلعها عن ساقيه الخمر ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية وأسقني الصبوح بقدحك العظيم, نجد اعتمد فيها اعتماداً كلياً على العناصر الإحالية وخاصة الضمائر التي خلقت تنساق داخل هذه الأبيات فنجد العناصر الإحالية ياء المخاطبة في قوله: (هبي, تبقي) التي تدل على تلك الساقية للخمر وكاف الخطاب, (بصحنك) والصحن, معناه القدح العظيم والجمع صحون[1].

ونجد الضمير التاء الدالة على التأنيث"صبنت" والضمير كاف الخطاب "بصاحبك" وهذه الضمائر تمثل النوع الأول من الإحالة وهي الإحالة النصية التي تحيل إلى السابق

(1)الزوزني , شرح المعلقات السبع ص:171

"قبلية" وأيضاً نجد النوع الثاني من الإحالة وهي الإحالة المقامية التي تمثلها الضمائر تاء المتكلم (شربت) وناء المتكلمين : "إنا, تدركنا, لنا" و ياء المتكلم "كوجدي".

ونجد هذه العناصر الإحالية تضافرت جميعها في تماسك النص والربط بين أجزاء الجمل والعبارات, والأخيرة أضفت على النص متانة وقوة وعمقاً؛ لأن الشاعر لأي فيها أوعية مناسبة لشحنها بمشاعره الدفاقة عن تلك ساقية الخمر وشرب الصبوح, خاصة إذا عملنا أن: "طول الكلمة يعد من أبرز سمات لغة شعر المعلقات وأظهرها, بل من أهم العلامات التي تعرف بها تلك اللغة, فالشاعر الجاهلي قد استغل عناصر الطول والثقل والغرابة في هذه الألفاظ استغلالاً شعرياً فنياً. أو بعبارة أخرى: كان الشاعر الجاهلي يعمد عمداً إلى إطالة الكلمة بإضافة وحدات صوتية دخيلة على مادتها الأصلية, ليدفع بالكلمة إلى درجات لأعلى من الإيحاء والدلالة) [1].

فتلك الإحالة التي تنوعت بين مقامية و نصية كان لها الأثر الواضح في ترابط أجزاء النص وتماسكه.

قال عنترة بن شداد:

هل غادر الشعراء مـــن مُتردم ** أم هل عرفت الدار بـــــعد توهم
يا دار عبلة بالـــجواء تكـــلَّمي ** و عمي صباحاً دار عبلة و اسلمي
فوقفت فيها نـــــاقتي و كـــأنها ** فدنُ لا قضي حـــــــاجة المتلوم
و تحل عبلة بالحواء و أهـــــلنا ** بالحزن فالصمان فالـــــــــمتثلم
علقتًها عرضاً و أقتل قومـــــها ** زعماً لعمر أبيك ليس بـــــمزعم
ما راعي إلاحـــــــمولة أهـــلها ** وسط الديار تسف حب الخـــمخم
تُسمي و تُصبح فوق ظهر حشية ** وأبيتُ فوق سراة أدهم ملـــــجم
هل تُبلغني دارها شـــــــــد نية ** لُعنت بمحروم الشراب مـــصرم
إن تغدفي دون القـــــــناع فإنني ** طبُ بأخذ الفارس المـــــستلئم
أثني علي بما عملـــــت ؛ فإنني ** سمحُ مخالقتي إذا لم أظـــــــلم
فتشككتُ بالرمـــــح الأصم ثيابه ** ليس الكريمُ على القنا بمحرم [2]

(1) محمد العبد: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي.

(2) الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص: 210

جدول يوضح العناصر المحالة (الضمائر) ومواضيعها في الأبيات,

العنصر الإحالي (الضمير)	عبارته
1/ التاء الدالة على المخاطب	عرفتً
2/ ياء المخاطبة	تكلمي , أسلمي
3/ تاء المتكلم الهاء ياء المتكلم	فوقفتُ فيها ناقتي , لاقضي
4/ ناء الدالة على المتكلمين	اهلنا
5/ الهاء كاف المخاطب	علقتها , قومها أبيك
6/ ياء المتكلم	ماراعني
7/ تاء المتكلم	وابيتُ
8/ الهاء	دارها
9/ ياء المخاطبة	تغدفي
10/ ياء المتكلم	فإنني , مخالقتي
11/ تاء المتكلم	فشككتُ

تبيان العناصر المحالة, ونوع الإحالة في أبيات معلقة عنترة بن شداد وإسهاماتها في تماسك النص نجد العناصر الإحالية في تلك الأبيات ضمائر الخطاب في البيت الأول والثاني في كلمتي"عرفت, تكملي, وأسلمي" فتلك الضمائر التي تعود إلى ديار المحبوبة حيث إحالتها بدلاً عن ذكر اسمها كما جاء في مطلع البيت الثاني يا دار عبلة بالجواء تكلمي, الجو: الوادي, وعبلة اسم عشيقته يقول: يا دار حبيبتي بهذا الموضع تكلمي و أخبريني عن اهلك ما فعلوا, ثم أضرب عن استخبارها إلى تحيتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت يا دار حبيبتي.[1]

(1) الزوزني ، شرح المعلقات السبع، ص 194

ونجد ضمائر المتكلم في قوله: "وقفت, وأبيت"العنصر الإحالي تاء المتكلم, تحيل إلى نفس الشاعر ونوع هذه الإحالة (مقامية أو إحالة خارج النص)،وأيضاً من عناصر الإحالة في الأبيات هاء الساكنة في (علقتها, قومها, دارها) فالهاء العائدة أو الراجعة في هذه الكلمات ساعدت على ترابط النص وهذه إحالة نصية قبلية أي إحالة السابق وتضافرت هذه العناصر جميعها والإحالة بنوعية النصية والمقامية في تماسك النص وترابطه, فاستخدام الشاعر الكلمات الطويلة والغربية وهذه من خصائص شعر المعلقات وأن الكلمات الطويلة السابقة تتصف بعامة بالغرابة وندرة الاستعمال, وأن الطول في معظم هذه الألفاظ يرتبط ارتباطاً حميماً بالموضوعات والمسميات التي تعبر عنها, فكثيراً ما تدور حول جمود الصخر, أو حدة الانفعال, أو شدة الحدث[1].

فالضمائر المحالة لها أثر في إبداع المعنى وفي تماسك النص وترابطه.

(1) محمد العبد: إبداع المعنى، المرجع السابق، ص64.

قال الحارث بن حلزة اليشكري :

آذَنَتْنَا[1] بِبَينِهَا أَسْمـــــــــاءُ ** رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثـــــــوَّاءُ

بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةِ شَمّـــــاءَ ** فَأَدْنَى دِيارِها الخَلْصـــــــــاءُ

لا أرى من عهِدتُ فيها فأبكي** الــيومَ دلْهاً وما يحيرُ البكاءُ

وَبعينيكَ أوقدتْ هندٌ النـــــارَ ** أخِيرا تُلْوِي بِهَا العَلْيـــــــاَءُ

فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بـــــــعِيدٍ ** بخَزازَى هيهاتَ منكَ الصِّلاءُ

وَطِرَاقا مِنْ خَـــــلفهِنَّ طِرَاقٌ ** ساقطاتٌ ألوتْ بها الصحراءُ

إِنَّ إِخْوَانَنَا الأَرَاقِمَ[2] يَغلــُونَ ** علينا في قيلهمْ إحفـــــــــاءُ

يخلطونَ البريءَ منّا بذي الذَّنــ** وَلاَ يَنْفَعُ الخـــــــــلِيَّ الخَلاءُ

زعموا أنّ كلَّ من ضربَ العيْــ** ر مـــــوال لنا , و أنَّا الولاءُ

أجْمَعُوا أمْرهُمْ عِشَاءً فَلـــــــمَّا ** فآبتْ لِخَصْـــــــمِهَا الأجْلاَءُ

فهداهمْ بالأسودينِ وأمـــــرُ اللّــ** بِلْغٌ تَشْقَى بِـــــهِ الأشْقِيَاءُ[3]

---

(1) آذنتنا: الإيذان الإعلام، الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص : 219

(2) الأراقم: هي بطون من تغلب، الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص : 230

(3)الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص : 230

جدول العناصر المحاله (الضمائر) و عباراتها التي وردت فيها في الأبيات السابقة .

العنصر الإحالي (الضمير)	عبارتة
ناء المتكلمين	اذنتنا
الهاء	ببينها
ناء الجماعه	لنا
الهاء	ديارها
ياء المخاطبة	تلوي
تاء المتكلم	فتنورتَ
الكاف	منك
هن	خلفهن
ناء الجماعة المتكلمين	إخواننّا. عليّنا
هم	قيلهم
واو الجماعة	زعموا
ناء المتكلمين	لنّا , و أنّا
هم	أمرهم , لهم
واو الجماعة	أجمعوا , أصبحوا
هم	فهداهم

قراءة نصية في العناصر الإحالية ونوع الإحالة في أبيات الحارث بن حلزة اليشكري السابقة نجد أن الشاعر بدء بذكر اسم محبوبته حيث يقول: أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيان, أي بعزمها على فراقنا, والعنصر الإحالي الضمير في (آذنتنا) الإيذان: الإعلام, والبين بمعني الفراق [1].

والعناصر الإحالية الهاء الساكنة في (ببينها,ديارها) إحالة نصية قبلية ببينها, بفراقها لنا وديارها المقصود ديار المحبوبة وهي أسماء والهاء راجعة إلى محبوبته والضمائر التي تمثل الإحالة المقامية ضمائر المتكلم أو المتكلمين وهي (لنّا, أخواننّا, عليّنا, إنّا, فتنورتُ) وهذه العناصر الإحالية تضافرت جميعها فجعلت النص كقطعة واحدة متماسكة ومترابطة.

(1)الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص : 230

المبحث الثاني
الإحالة بالمقارنة

اعتبرها الباحثان: (هاليداي ورقية حسن) من وسائل الاتساق مثل الضمائر وأسماء الإشارة ويفرق الباحثان بين نوعين من الإحالة المقارنة وهما:

المقارنة العامة وتقع بين محوري التشابه والاختلاف دون الأخذ بعين الاعتبار صفة معينة فقد تأخذ شكل التطابق أو التشابه أو الاختلاف.

المقارنة الخاصة وهي تعبر عن إمكانية المقارنة بين شيئين في صفة معينة, سواء كان ذلك من حيث الكم أو الكيف.[1]

أدوات المقارنة:

كل عملية مقارنة تتضمن شيئين في الأقل يشتركان في سمة مشتركة بينهما, ويمكن التميز بين نوعين من المقارنة العامة والمقارنة الخاصة.

المقارنة العامة: هي تأتي ألفاظ المقارنة التي تعتبر عن التشابه: ومنها "شبيه" "ومشابه" ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التطابق, ومنها "نفسه" و"عينه" مطابق, مكافئ, مساو, مماثل, قبيل, مثيل, نظير, مرادف, ألفاظ المقارنة التي تعبر عن المخالف أو التخالف: ومنها: مخالف, مختلف, مغاير" ألفاظ المقارنة التي تعبر عن الأخيرة: ومنها الآخر, أيضاً, البديل, الباقي.

و تتميز ألفاظ المقارنة بأنها تعبيرات إحالية لا تستقل بنفسها؛ وهو ما يؤهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك, ولذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثاً عما يحيل علية المتكلم.

وكما كان الأمر مع الضمائر وأسماء الإشارة, يحتمل أن يكون الرجع خارجياً و يحتمل أن يكون داخلياً[2] .

---

(1)عزة شبل محمد, علم لغة النص, النظرية والتطبيق, تقديم سليمان العطار, مكتبة الأدب, القاهرة، مصر، ص124.

(2) مجلة الأثر عدد خاص, إشغال المتلقي الوطني الأول حول اللسانيات والرواية, مقال على الانترنت.

ويطول الحديث بنا عن الإحالة بالمقارنة ولكن نذهب إلى موضوعي التطبيقي وهو بيان الإحالة بالمقارنة وأدوات المقارنة في أشعار الجاهليين، أما ما يخص المعلقات فقد تحدثت عنها في تمهيدي لهذا البحث, ولسنا نبين الإحالة بالمقارنة في جميع أشعار الجاهليين وإنما نأخذ نموذج من ذلك.

يقول امرؤ القيس :

ترى بَعَرَ الأرْآمِ[1] في عَرَصاتِها ** وقيعانها كأنه حبَّ فلـــــــــفل

كأني غَداةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَـــــمَلّوا ** لدى سَمُراتِ الحَيّ ناقِفُ حنظلِ

فظلَّ العذارى يرتمينَ بلحـــــــمها** وشحمٍ كهداب الدمقس المفتــل

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غيرُ مُفاضـــــَة ** ترائبها مصقولةٌ كالسجنجل[2]

وجيد كجيد الرئم لـــــيس بفاحِش ** إذا هيَ نَصّتــــْهُ وَلا بمُعــَطَّلِ

إلى مثلها يرنو الحليمُ صـــــــبابة** إذا ما اسبكَرّتْ بينَ درْعٍ ومِجْوَلِ

ألا رُبّ خَصْمٍ فيكِ ألــوَى رَدَدتُه ** نصيح على تعذَاله غير مـــــؤتل

وَوادٍ كجَوْفِ العَيرِ قَفْرٍ قطـــــعتُهُ ** بهِ الذئبُ يَعوي كالخَليعِ المُعَيَّــلِ

فمِثْلَكِ حُبْلَى قدْ طَرَقْتُ ومُرْضـــع ** فألهيتُها عن ذي تمائمَ مـــحــول

دَريرٍ كَخُذْروفِ الوَليدِ أمـــــــَرّهُ ** تقلبُ كفيهِ بخـــــــــيطٍ مُوصلِ

كأن على الكتفين منه إذا انتـــحى ** مَداكَ عَروسٍ أوْ صَلايةَ حنظلِ[3]

---

(1) الآرام: الظباء البيض الخالصة البياض، واحدها رئم، الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص39.

(2) السجنجل: المرآة وهي لغة رومية عربتها العرب، الزوزني، المصدر السابق، ص53.

(3)الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص68.

جدول يبين أدوات المقارنة ومواضعها في الأبيات:

أداة المقارنة	العبارة التي وردت فيها
كأن	كأنه
الكاف	كأني
كاف	كهداب
كاف	كالسجنجل
كاف	كجيد
مثل	مثلها
الكاف	كجوف
كأن	كأن نجومه
مثل	فمثلك

قراءة نصية لتوضيح المقارنة وأدوات المقارنة وإسهاماتها في تماسك النص في معلقة امريء القيس حيث نجد المقارنة في قوله: (كأنه حب فلفل) الأداة الكاف وهي التشبيه والمقارنة في قوله: "كأن غداة البين الفراق ويقول أبكي من الفراق وكأني نافق حنظل تدمع عيناه لحرارة الحنظل[1].

وأداة المقارنة في قول الشاعر:وشحم كهداب الدمقس المفتل الأداة "الكاف" للتشبيه والمقارنة حيث نجدة شبه شحمها عندما عقر ناقته للعذارى بالابريسم حيث يقول: فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابه أو توسعاً فيه طول نهارهن, وشبه شحمها بالبريسم الذي أجيد فتله و بولغ فيه وقيل هو القز, والشحم: السمن[2] .

ونجد المقارنة في قول الشاعر: مصقولة كالسجنجل والأداة الكاف وهي للتشبيه, حيث نجده في هذا الموضع يتحدث عن محبوبته و يعقد مقارنة بينها وبين السجنجل

(1) النحاس: شرح القصائد التسع المشهورات, العراق, سلسلة كتب التراث، ص98.

(2)الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص69.

والسجنجل معناه المرآة لغة رومية عربتها العرب وقيل بل هو قطع الذهب والفضة حيث المرآة بذلك ويقول: هي مرآة صدرها براق اللون متلألي كتلالؤ المرآة. وأيضاً نجد المقارنة في قول الشاعر: وجيد كجيد الريم أي الغزال يشبهها بذلك وأداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه, وفي قوله:إلى مثلها يرنو الحليم صبابة المقارنة في كلمة "مثلها "استخدام أداة المقارنة مثل حيث يقول إلى مثلها أي محبوبته ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها, ونجده استخدم من أدوات المقارنة ما يدل على التفضيل في قوله: خصم فيك ألوى رددته وهي للتفضيل, ومن أدوات المقارنة كأن في قوله: فيا لك من ليك كأن نجومه ومن الأدوات مثل: "فمثلك "وعندما وصف جواده لجأ إلى المقارنة، ونجد ذلك في قوله: "كخذورف الوليد" و"كأن على المتنين", فتضافرت جمع هذه الأدوات جعلت النص كالقطعة الواحدة ونجد الشاعر هنا أورد أدوات المقارنة (الكاف, كأن, ومثل).

قال طرفة بن العبد البكري:

كأنَّ حُدُوجَ[1] المالِكِيَّةِ غُـــــدوةً ** خَلايا سَفينٍ بالنِّواصِـــفِ مِــن دَدِ

يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيزومُها[2] بها ** كمـــا قَسَمَ الـــتُّربَ المُفـايِلُ باليَـدِ

وتَبسِمُ عنْ ألمى، كـــأنَّ مُنَـــوِّراً ** تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْـصٌ لـــه نَدي

وَوَجْهٌ كأنَّ الشّمسَ حَلّتْ رِداءَها ** عليه، نَقِـيُّ اللـــّونِ لـــمْ يَتَخـــــدَّدِ

لها مِرفَقانِ أفتَلانِ كأنّهـــــــــا ** تَمُرّ بِسَلْمَـــــيْ دالـــــجٍ مُتَشَـــــدّدِ

وأثْلَعُ نَهّاضٌ إذا صَـــعّدَتْ بـــه ** كسُكـــان بوصـــيٍّ بدجلةَ مُصـعِدِ

وجمجمةٌ مثلُ العَـــلاة كأنَّـــما ** وعى الملتقى منها إلى حرف مبرَد

على مثلِها أمضي إذا قال صاحبي ** ألا لَيتَني أفديـكَ منهـا وأفْتَـــدي

نداماي بيضٌ كالنجـوم وقـــــينةٌ ** تَـــروحُ عَلَيـــنا بَينَ بُردٍ ومَـجْسَدِ

أرى قَبرَ نَحّامٍ بَخيـــلٍ بـــمـــالِهِ، ** كَقَبرِ غَـــويّ فـــي البَـطالَةِ مُفسِدِ[3]

---

(1) الحدج: مركب من مراكب النساء، والمالكية منسوب إلى بني مالك، الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص81.

(2) حيزوم: الصدر والجمع الحيازيم، الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص82.

(3)الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص100.

أداةالمقارنة	العبارة التي وردت فيها
كأن	كأن حدوج المالكية
الكاف	كما
كأن	كأن منورا
كأن	كأن الشمس
كأن	كأنها
الكاف	كسكان
مثل	مثل العلاة
مثل	مثلها
كأن	كأنما
الكاف	كالنجوم
الكاف	كقبر

قراءة نصية تحليلة في الأبيات لبيان الإحالة بالمقارنة وأدوات المقارنة التي ساعدت في تماسك النص, حيث نجد المقارنة في قول الشاعر : كأن حدوج المالكية غدوة أداة المقارنة هنا وهي للتشبيه ومعنى حدوج جمع حدج وهو مركب كأن من مراكب النساء والمالكية منسوبة إلى بني مالك وهنا الشاعر يقارن مراكب العشيقة المالكية غدوة فراقها بنواحي وادي بالإبل وعليها الهوادج بالسفن العظام, والمقارنة في "كما قسم الترب" وأداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه والمقارنة في" كأن منورا" و يقول: كأن منورا يعني أقحوانا منورا, فحذف الموصوف اجتراء بدلالة الصفة عليه, حيث شبه تبسم الحبيبة عن ثغر المي الشفتين كأنه أقحوان خرج نورة في دعص ندٍ .[1]

والمقارنة في (كأن الشمس رداءها) وأداة المقارنة كأن للتشبيه ويقول: وتبسم عن وجه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها, فعقد مقارنة بين جمال وجه وجمال الضوء

(1)الزوزني: شرح المعلقات السبع، ص83.

الشمس وشعاعها فما أجمل المقارنة في عبارة (لها مرفقان أفتلان كأنها تمر بسلمي والج) فأداة المقارنة كأن وهي للتشبيه معنى الأفتل القوي والسلم الدلو حيث يقول أن لهذه النماقة مرفقان قويان فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الأقوياء, ونجد الشاعر استعمل أداة المقارنة (مثل) في عبارة "وجمجة مثل العلاة "حيث يقارن الجمجمة في صلابتها وقوتها تشبه العلاة, وفي عبارة " مثلها أمضي"والأداة مثل وهي للتشبيه, وأداة المقارنة في عبارة (بيض كالنجوم وقينة) أداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه, المقارنة في عبارة (أرى قبر نحام بخيل كقبر غوي في البطالة), معنى النحام, الحريص على الجمع والمنع والغوي الضال حيث يقول: لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أبخل بأعلاقي .

ونجد ظاهرة التجديد والابتكار واضحة في الأبيات السابقة والابتكار هو من أهم سمات لغة الشعر, ومن أهم وسائل الشاعر لإبداع المعنى, ويساعد ابتكار الكلمات والصيغ على تجديد اللغوي و تشمل هذه الظاهرة على الكلمات الجديدة والأبنية الجديدة.[1]

فالإحالة بالمقارنة نجد الشاعر استخدم من أدوات المقارنة الكاف, كأن, ومثل, فتلك المقارنات خلقت جو في النص فجعلته متماسك وزادت من قوته وبيان وضوحه.

(1) محمد العبد , إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي , ص 93

قال زهير بن أبي سلمى:

ودارٌ لها بـــــالرقمتينِ كأنَّها ** مراجيعُ وشمٍ في نواشرٍ مِعصمٍ

آثافيٍّ[1] سُفعاً في معرسٍ مُرجلِ ** ونؤيا كجذم الحوض لم يــنثلّمِ

بَكرْنَ بُكوراً واستحرنَ بسحرةٍ ** فهُنَّ ووادي الرسِ كاليدِ للفـــــمِ

وفيهنَّ ملهى للطــيف و مــنظرٌ** أينق لعينِ الناظرِ المُــتوسِــمِ

كأن فُتَاتَ[2] العِهْنِ في كلِّ منزلِ ** نزلنَ به حبّ الفنا لم يحــطمِ

فَتُنتِجُ لكُم غِلــمان أشأمُ كُــلهم ** كأحمر عاد ثم تُرضَع فتفطمِ[3]

أداة المقارنة	العبارة التي وردت فيها
كأن	كأنها
الكاف	كجزم
الكاف	كاليد
أينق	أينق لعين الناظر
كأن	كأن فتات
الكاف	كأحمر

قراءة في تحليل النص وبيان الإحالة بالمقارنة وأدواتها وتوضيح إسهاماتها في ربط النص.

الإحالة في قول الشاعر: ودار لها بالرقمتين كأنها مراجيع وشم, أداة المقارنة كأن وهي للتشبيه, والرقمتان موصفان نجد شبه آثار الدار برجع الوشم وهو النقش في اليد[4]

(1) الأثفية: والإثفية جمعهم الأثافي وهي حجارة توضع القدر عليها، الزوزني، شرع المعلقات السبع، ص115

(2) الفتات: اسم لما انفت من الشيء أي تقطع وأصله من الفتّ وهو التقطيع، ابن الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص118.

(3)الزوزني , شرح المعلقات السبع , ص 124

(4) النحاس: شرح القصائد التسع المشهورات، ص301.

والمقارنة في عبارة: ونؤيا كجزم الحوض" أداة المقارنة الكاف, النوي: نهير كان حول بيت أم أوفى (محبوبته) وبقي هذا النهير غير متثلم كأنه أصل حوض والمقارنة في عبارة ووادي الرس كاليد للفم وأداة المقارنة الكاف, والمعنى تلك الفتيات قاصدات الوادي الرس لا يخطئنه كاليد القاصدة للفم لا تخطئه.

ونجده استخدم المقارنة في عبارة (اينق لعين الناظر) والأداة اينق هي للتفضيل فتلك المقارنات أسهمت إسهام واضح في تماسك النص .

قال لبيد بن ربيعة العامري:

فمُدافعُ الرَّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُـــــها ** خَلَقاً كما ضَمِنَ الــوُحِيَّ سِلَامُها
وجَلا السُّيولُ عن الطُّلُولِ كأنّها ** زُبُرٌ تُجِدُّ مُتُونَهَا أقْلامُهـــــــــا
زُجَلاً[1] كأنَّ نِعَاجَ تُوضِحَ فَوْقَهَا ** وظِبَاءَ وَجْرَةَ عُطّـــــــفاً آرَامُهَا
فلها هِبَابٌ في الزِّمامِ كأنّـــــــها ** صهباءُ خَفَّ مع الجنوبِ جَهَامُها
مَشْمُولةٍ غُلِثَتْ بنابتِ عـــــــرْفَجٍ** كَدُخَانِ نارٍ سَاطِعٍ أسْنَامُهـــــــا
وتُضيءُ في وَجْهِ الظلام مُنِــيرةً ** كَجُمَانَةِ البحريِّ سُلَّ نِظامُهـــــا
تأوِي إلى الأطْنابِ كـــــلُّ رذيَّةٍ ** مِثْلُ البَلِيّةِ قَالصٌ أهدَامُهـــــــا
وإذا الأمانةُ قُسِّمَتْ في مــعْشَرٍ ** أوْفَى بأوْفَرِ حَظِّنَا قَسّامُـــــــهَا[2]

أداة المقارنة	عبارتها
كاف	كماضمن
كأن	كأنها
كأن	كأن نعاج
كأن	كأنها صهباء
كاف	كدخان
كاف	كجماتة
مثل	مثل البلية
أوفي	أوفي باوفر

(1) الزجل: معنى الجماعات والواحدى زجلى، الزوزني، شرح المعلقات السبع , ص142

(2)الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص168.

قراءة تحليلية نصية في الأبيات وتوضيح المقارنات وأدواتها, الإحالة بالمقارنة في عبارة "كما ضمن الوحي" الوحي بمعنى الكتابة فشاعرنا يتحدث عن ديار المحبوبة ويقعد مقارنة بين ديار المحبوبة وهي توحشت وغيرت رسوم هذه الدار فعريت إنما عراها السيول, فأصبحت كأنه كتاب ضمن حجراً ووجه السبه هنا أنها لا تظهر من بعيد كما أن النقش على الحجر لا يظهر هو الآخر من بعيد .[1]

فأداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه ربطت بين ذلك.

والإحالة بالمقارنة في عبارة (وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر) "جلا", كشف," الطلول"جمع طلل وهو ما شخص من الآثار والديار "الزبر" الكتب قد كشف عن بياض وسواد هذا السبيل, كشف آثار ديار المحبوبة, فشبهه بكتاب قد طمس فأعيد على بعضه, وترك ماتبين منه فكتابه مختلف وكذلك اثار هذه الديار.[2]

فأداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه كما وضحتُ في تحليلي لهذا النص.

والمقارنة في عبارته (زجلاً كأن نعاج توضح فوقها وظباء) وحيث استخدم أداة المقارنة كأن وهي للتشبيه والزجل, الجماعات, النعاج إناث بقر الوحش, الريم وهو الظبي الخالص البياض, حيث عقد مقارنة بين النساء والظباء, شبه النساء في حسن للاعين و المشي بها , بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها, والمقارنة في عبارة" والزمام كأنها صهباء "وأداة المقارنة هنا كأن وهي للتشبية, والصهباء الحمراء, ويريد كأنها سحابة صهباء, فحذف الموصوف وهنا الشاعر يتحدث عن ناقته فيقول: ولها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها فكأنه في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت ماءها فانفردت عنها[3].

ونجد المقارنة في عبارة "وتضئ في وجه الظلام كجمانة البحر " والاضاءة : الإنارة. ووجه الظلام:أوله والجمانة: درة مصوغة من الفضة يقول : وتضئ هذه البقرة

(1)الزوزني ,شرح المعلقات السبع، ص 136

(2)النحاس : شرح المشهورات , مرجع سابق ,ص: 368

(3)الزوزني, شرح المعلقات السبع, مرجع سابق, ص146.

في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري, استخدم أداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه حيث شبه البقرة في تلألؤ لونها بالدرة.

والإحالة بالمقارنة في عبارة "رذية مثل البلية " استخدم الأداة مثل وهي من أدوات المقارنة تستخدم للتشبيه والرذية الناقة التي ترزي في السفر و البلية الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت, ويقول تأوي أطنان بيتي كل مسكينة ضعيفة ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب .[1]

ومن أدوات المقارنة التي استخدمها الشاعر أداة التفضل "أوفي" في عبارة (أوفي بأوفر حظنا قسامها) .

وفي هذا البيت يلتفت الشاعر إلى الفخر بقبيلته كعادة الشعراء الجاهليين, فما هو ينسب إليها كل معاني الشجاعة والفروسية وطيب المجد, "ويكرر الشاعر الضمير "ها" بوصفه المفهوم الأشد عمومية".[2]

قال عمرو بن كلثوم التغلبي:

مُشَعْشَعَـــةٌ كـــأَنَّ الحُصَّ[3] فِيْهَا ** إِذَا مَـــا المَـــاءَ خَالَطَهَا سَخِيْنَـــا

وتَدْيَاً مِثْـــلَ حُقِّ العَـــاجِ رَخِصـــاً ** حَصَـــاناً مِـــنْ أُكُـــفِّ اللاَمِسِيْنَا

فَأَعْرَضَـتِ اليَمَامَـــةُ وَاشْمَخَـــرَّتْ ** كَأَسْيَـــافٍ بِأَيْـــدِي مُصـــْلِتِيْنَا

كَـــأَنَّ سُيُوْفَـــنَا مِـــنَّا ومِنْـــهُم ** مَخَـــارِيْقٌ[4] بِأَيْـــدِي لاَعِبِيْنَـــا

كَـــأَنَّ ثِيَابَنَـــا مِنَّـــا وَمِنْهُـــمْ ** خُضِبْـــنَ بِأُرْجُـــوَانٍ أَوْ طُلِيْـــنَا

نَصَبْـــنَا مِثْلَ رَهْـــوَةِ ذَاتَ حـــدٍّ ** مُحَافَظَـــةٌ وَكُـــنَّا السَّابِقِـــيْنَا

وَنُـــوْجَـــدُ نَحْـــنُ أَمْنَعَهُمْ ذِمَـــاراً ** وَأَوْفَـــاهُمْ إِذَا عَـــقَدُوا يَمِيْنَـــا

وَمَا مَنَعَ الظَّعَائِنَ مِثْـــلُ ضَـــرْبٍ ** تَـــرَى مِنْهُ السَّوَاعِـــدَ كَالقُلِيْنَـــا[1]

---

(1) الزوزني, المرجع السابق, ص146،165.

(2) سعيد حسن بحيري: التحليل اللغوي للنص، القاهرة، مصر، ص47.

(3) الحص: الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران، الزوزني، شرح المعلقات السبع , ص181

(4) مخاريق: سيوف من خشب، الزوزني، شرح المعلقات السبع , ص181

أداةالمقارنة	عبارتها
كأن	كأن الحص
مثل	مثل حق
الكاف	كاسياف
كأن	كأن سيوفنا
مثل	مثل رهوة
أوفى	اوفاهم
مثل	مثل ضرب
الكاف	كالقلينا

قراءة في الأبيات الجمالية والتحليل النصي لبيان الإحالة بالمقارنة وأدوات المقارنة, المقارنة في عبارة (مشعشعة كالحص) شعشت الشراب: مزجتة بالماء والحص:الورس نبت له نوار أحمر يشبه الزعفران وحيث يتحدث عن ساقية الخمر ويقول: اسقينيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حمرتها بعد امتزاجها بالماء القي فيها نور هذا النبت الأحمر والأداة المقارنة الكاف وهي للتشبيه والمقارنة في عبارته "وثدياً مثل حق العاج" وتريك ثدياً مثل حق من عاج بياضاً ومحرزة من اكف من يلمسها والأداة أداة المقارنة " مثل" وهي للتشبيه, والمقارنة في عبارة (واشمخرت كأسياف) اشمخرت, أظهرت, وهو يتحدث عن ديار المحبوبة, يقول فظهرت لنا قري اليمامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال سالين سيوفهم فاستخدم الشاعر المقارنة بين ظهور قري اليمامة وشبهها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها الإحالة بالمقارنة في عبارة "كأن سيوفنا, مخاريق بايدي لاعبينا" مخاريق, المخراق سيف من الخشب يقول . كنا نضرب بها في سرعه كما يضرب بالمخاريق في سرعة واستخدم أداة المقارنة الإحالية وهي كأن, للتشبيه و

(1)الزوزني, شرح المعلقات السبع، 181.

الإحالة بالمقارنة في عبارة (كأن ثيابنا, خضب بأرجوان) والارجوان صبغ أحمر شديد الحمرة ويقول: كأن ثيابنا وثياب اقراننا خضب بارجوان.[1]

والأداة كأن وهي للتشبية حيث قارن بين ثيابهم وثياب أعداءهم من شدة حمرتها بالارجوان.

والمقارنة في عبارة "نصبنا مثل رهوة ذات حد " أي نصبنا خيلاً مثل الجبل, واستخدم للمقارنة الأداة " مثل" واستخدم للمقارنة أداة التفضيل" أوفى" في قوله: لوفاهم إذا عقدوا", والأداة المقارنة الإحالية مثل في عبارة " الظمآن مثل ضرب ترى منه السواعد" يقول: هن نساء ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة, إذا ضربت بالمقلاة والقلة: الخشبة يلعب بها الصبيان فالإحالات في هذه الأبيات ساهمت مساهمة فعالة في تماسك النص والربط بين الجمل حيث جعلت النص شديد الترابط، مما يمنحه قوة التأثير على المتلقي إذ: "أن الربط النصي بطريق الإحالة إلى مذكور أو تشبيه على نحو خاص؛ لأن يثير لدى القارئ تشوقاً وتوقع معلومة جديدة وربما يكون ذلك هو السبب للاستعمال لتلك التشابهات والمقارنات في أن النص الشعري بالخصوص إذا شبع بمثل هذه الإحالات المتضمنة للمعاني المتجددة يكون أكثر جاذبية وأيضاً في أن واحد[2].

قال عنترة بن شداد العبسي:

فيها اثنتان وأربــعونَ حلُوبةً[3] ** سُوداً كخافيةِ الــغُرابِ الأسحمِ

و كأن فارةَ تاجــرٌ بقســـــيمةٍ ** سَبَقَتَ عَوَارِضُهَا إليكَ من الفمِ

جَادَتْ علــيةِ كل بــكرٍ حُــرّة ** فتركنّ كُلَّ قرارة كـــــالدَرهمِ

وخَلا الذُباب بها فليَسَ بــبَارحٍ ** غرّداً كفعلِ الشاربِ المــترنمِ

أبقِي لها طولُ السفارِ مُــقرمداً ** سَنداً , ومثل دَعَــائِمِ المُتَحَيمِ

فإذا ظُلِمتُ فإن ظُلمــي باسلٌ ** مُرٌ مذاقتهُ كطــعمِ الــعلقمِ[4]

---

(1)الزوزني, شرح المعلقات، ص181.

(2) سعيد حسن بحيري: التحليل اللغوي، للنص, ص49.

(2) حلوبة: جمع الحلوب عند البصريين هي بمعنى محلوب، بن الزوزني ، شرح المعلقات السبع , ص196

(4)الزوزني, شرح المعلقات السبع, ص206.

اداة المقارنة	عبارتها
الكاف	كخافية
كأن	كأن فارة
الكاف	كالدرهم
الكاف	كفعل
مثل	مثل دعائم

تحليلي نصي لهذه الأبيات وبيان الإحالة بالمقارنة وأدوات المقارنة التي أسهمت في ترابط النصي.

الإحالة بالمقارنة في عبارة "سوداً كخافية الغراب "استخدم الشاعر أداة المقارنة" الكاف" وهي التشبيه ويتحدث الشاعر عن رهط عشيقته ويصفها بالغني, يقول في حمولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب كسواد الغراب وذكر سوادها؛ لأنها أنفس الإبل عندهم,المقارنة في عبارة "وكأن فارة تاجر" استخدم أداة المقارنة كأن وهي تشبيهه والمقارنة في عبارة فتركت كل قرارة كالدرهم" استخدم الأداة الكاف لتشبيه شبه المطر لكثرت مائه على الروض, حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها بالماء وبياض مائها وصفائه, فالصبارة التي بها المقارنة "خلال الذبابة كفعل الشارب "فيقول: وخلتي الذبابة بهذه الروضة ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء, شبه أصواتها بالغناء. والمقارنة في عبارة "طول السفارة مقرمداً مثل دعائم" الأداة مثل وهي للمقارنة والتشبيه والمقارنة في عبارة "مر مذاقه كطعم العلقم "يشبه ظلمة في مرارته بطعم الحنظل.[1].

(1)الزوزني، شرح المعلقات السبع, ص206.

الخاتمة

بعد هذا السعي البحثي العلمي الذي حاولت فيه كشف النقاب عن مؤشرات التماسك النصي في شعر المعلقات من خلال أداة الإحالة، توصلتُ إلى جملة نتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو التالي:

- يعدّ التماسك النصي أهم المعطيات التي قدمتها لسانيات النص، ويشار به إلى ذلك التلاحم والتعالق الذي يشدّ أواصر النص ويربط بين أجزائه ووحداته حتى يصير قطعة واحدة محكمة الصنعة ومتلاحمة العناصر، ولا يتأتى هذا إلا من خلال مجموعة من الأدوات والآليات التي تحقق للنص اتساقه وانسجامه.
- الاتساق يعني التماسك السطحي في ظاهر النص، ويتحقق من خلال مجموعة من الأدوات النحوية التي تربط بين الخيوط البنيوية المشكلة لنسيج النص مثل: الإحالة والحذف والاستبدال.
- الانسجام يعني التماسك الدلالي الذي يظهر في تدفق والتئام المعاني في النص من خلال مجموعة من الآليات الدلالية، مثل: السياق، والتفريض.
- لم يخلُ التراث اللغوي العربي من المعطيات التي تنادي بها لسانيات النص، وجاءت على شكل مباحث مبثوثة في كتب القدامى، ولكنها افتقدت للضبط المنهجي والاصطلاحي المتعارف عليه اليوم.
- تفطن علماؤنا القدامى من نحويين وبلاغيين وقرآنيين إلى أهمية أدوات الاتساق الإحالية، و يتجسد ذلك في حديثهم عن الضمائر وأسماء الإشارة ومفسراتها.
- قامت أداة الإحالة بدور كبير في تحقيق التماسك النصي في شعر المعلقات وخاصة الإحالة بالضمائر التي تميزت بالتواتر المطرد في كل معلقة من المعلقات، وكانت المرجعية في اغلب النماذج داخلية سابقة، حيث إن المتلقي للنص مطالب بالنظر إلى ما سبق ذكره لمعرفة العناصر الإشارية المحال إليها وتحديدها.

وأيضاً أدوات المقارنة وأسماء الإشارة كانت لها إسهامات واضحة في تماسك النص فلا يخلو شعر المعلقات منها فهي موجودة فيه.

وهذا التماسك المتحقق في الجانب النحوي الشكلي من خلال أداة الإحالة يستدعي التماسك الدلالي؛ لأن المباني لا تنفصم عن المعاني وشعر الجاهليين أطول

القصائد، ورغم تعدد موضوعاتها إلا أنها متماسكة الأجزاء ومتلاحمة العناصر، رائعة السبك بديعة النسيج، فشعر المعلقات معروف من أجود ما قيل في الشعر العربي.

- تعدد مصطلحات الاتساق النصي وهي التماسك والترابط والانسجام وكلها تدل دلالة واحدة على وحدة النص وتماسك عناصره.
- كشفت الدراسة عن حضور مكثف لأداة الإحالة بنوعيها نصية ومقامية وبأدواتها ضمائر كانت أو مقارنة فهي موجودة بكثرة في شعر المعلقات بنسبة متفاوتة وقد أعطيتُ نموذج من ذلك.
- لقد حاول الدرس اللساني تجاوز حدود الجملة، فلم يبق هذا الأخير حكراً عليها وعلى قواعدها، بل سعى إلى البحث على نطاق أوسع لكي يصبح الدرس أكثر توسعاً.
- إن التماسك النحوي يسهم في إحداث ترابط الجمل في النص، بواسطة مجموعة من الروابط، ويصب اهتمام هذه الروابط بظاهر النص.
- تظل الدراسة في مجال علم النص في شعر المعلقات بحاجة إلى دراسات عميقة من أجل الكشف عن الكثير من الأسرار التي تكثرها نحوياً وبلاغياً ونصياً على الرغم من قلة المصادر والمراجع؛ لأن هذا الدرس يعتبر علم حديث.
- وفي الأخير نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أسهمت في مجال التماسك النصي.

وفي ختام هذه الدراسة أقول: حاولت أن أشارك في ميدان البحث العلمي، خدمة للدراسات اللغوية النصية التي تعني بالنص الشعري، وما أبرئ نفسي من القصور أو التقصير فتلك شيمة الإنسان في كل مكان وزمان ، فإذا أصبت أو قاربت السداد فبتوفيق من الله سبحانه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

القرآن برواية حفص.

1. إبراهيم خليل، دار الميسرة (في اللسانيات ونحو النص)، عمان، الطبعة الأولى، 2007م.
2. إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الدعوة، الطبعة الثانية،1992م ، مجلد "2".
3. أبوبكر الرازي، مختار الصحاح، ضبط وتخريج النجيب، الجزائر، الطبعة الرابعة.
4. أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس، مكتبة زهراء، القاهرة، الطبعة الأولى، 2001م.

الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، مصر، القاهرة، 2005م.

5. براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق لطفي الزليطي ومنير تركي، جامعة الملك سعود للنشر العلمي، السعودية، 1997م.
6. تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2007م.
7. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

المفصل في علم اللغة، تحقيق محمد عز الدين السعيد، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1990م.

8. الجوهري، الصحاح، دار العلم، بيروت، الطبعة الرابعة المجلد "3".
9. الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار الحرم للتراث، 45 سوق الكتاب الجديد بالعتبة، القاهرة.
10. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر، مجلد "6" 1979م.

11. أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الشهير بأبي حيّان نسبة إلى أبيه حيّان، البحر المحيط.
12. خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب.
13.روبوت ديبوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، علام الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998م.
14. ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، دار الكتب العلمية، بيروت.
15. الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.
16. أبي زيد القرشي، أبو زيد محمد بن الخطاب البري القرشي، جمهرة أشعار العرب، شرح الأستاذ علي قاعود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1412هـ.
17. زهران مرهون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإجماعية، عمان، الأردن، 2010م.
18. سمير شريف، اللسانيان والمجال واللفظية والمنهج، الأردن، طبعة 2005م.
19. سيبويه، أبو عثمان عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مجلد "2"، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
20. سعيد حسن البحيري، علم النص، المفاهيم والاتجاهات، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1977م.
اتجاهات لغوية في تحليل النص، السعودية، مجلد "10" 2000م.
21. الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن الجرجاني، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 2003م.
22. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، دار قباء، القاهرة، مصر، 2000م.

علم اللغة بين النظرية والتطبيق، القاهرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000م.

23. عبد القادر بن عمر البغدادي، لب لسان العرب، قدم له د. نبيل طرفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مجلد "1"، 1998م.

24. ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتب العلمية، بيروت، المجلد (6)، الطبعة الأولى.

25. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الكتب.

26. عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2007م.

27. علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة ، الطبعة الرابعة 2002م.

28. عياش بن منذر، اللسانيات والدلالة، حلب، سوريا، مركز الانتماء الحضاري2007م .

29. أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، مجلد "2"، طبعة عام 1952م.

30. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مجلد "1"، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1952.

31. محمد خطاب، لسانيات النص، الناشر: المركز الثقافي العربي بيروت، الطبعة الأولى 1991م.

32. محمد خطاب، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الثانية، 2005م.

33. محمد العبد، إبداع الدلالة في شعر المعلقات ، دار المعارف القاهرة، الطبعة الأولى، 1988م.
34. محمد عبد المنعم خفاجى، شعر المعلقات ، دار الكتاب اللبناني.
35. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، دار التنوير للطباعة والنشر.
36. مصطفى صادق الرافعي، مصطفى صادق عبد الرازق سعيد بن أحمد بن عبد القادر، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت.
37. مصطفى الفيلاني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م.
38. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار صادر بيروت، لنبان، الطبعة الأولى.
39. النحاس أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس، شرح القصائد التسع المشهورات، العراق، سلسلة كتب التراث.
40. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، الناشر: جدار للكتاب العالمي ، عمان الأردن ، الطبعة الأولى 2009م
41. ابن هشام، أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، شرح وتعليق عبد الغني.

المجلات والمقالات:

1. أسامة عبد العزيز، من المصطلحات اللسانية النصية، مقارنة تحليلية (مقال) على النت.
2. اشتغال المتلقي الوطني الأول حول اللسانيات والرواية مقال على الإنترنت.
3. حمودي السعيد، الانسجام والاتساق النصّي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، جامعة المسيلة، 2012م، عدد خاص.

4. فاتح بوزي، الاتساق النصي مفهومه وآلياته، مجلة الممارسات اللغوية، العدد 10، 2012م.
5. محمد محمد يونس، الإحالة وأثرها في دلالة النص وتماسكه، مقال منشور على النت، متاح على الرابط:
http:// taakhatut.blogspot.com/2009/06 post 4712.html
6. نايل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر.

فـــــهرس المـــــــــوضوعات:

الرقم	الموضوع	الصفحة
1	بسملة	أ
2	استهلال	ب
3	إهداء	ج
4	شكر وعرفان	د
5	مستخلص عربي	هـ
6	متسخلص انجليزي	و
7	مقدمة	ز – ح
8	عنوان البحث	ط
9	سبب اختيار الموضوع	ط
10	أهمية اختيار الموضوع	ط
11	هدف البحث	ط – ي
12	منهج البحث	ي
13	مشكلة البحث	ي
14	الدراسات السابقة	ي – ك
15	هيكل البحث	ل
16	التمهيد	1 –3
الفصل الأول: التماسك النصي وآلياته		
17	المبحث الأول: مفهوم التماسك النصي	5 – 14
18	المبحث الثاني: آليات التماسك النصي	15– 27
الفصل الثاني: مفهوم الإحالة وأنواعها		
19	المبحث الأول: مفهوم الإحالة	29 – 35

20	المبحث الثاني: أنواع الإحالة	36 – 47
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية في شعر المعلقات		
21	المبحث الأول: الإحالة بالضمير	49 – 64
22	المبحث الثاني: الإحالة بالمقارنة	65 – 77
23	الخاتمة	78 – 79
24	المصادر والمراجع	80 –84
25	فهرس الموضوعات	85 –86